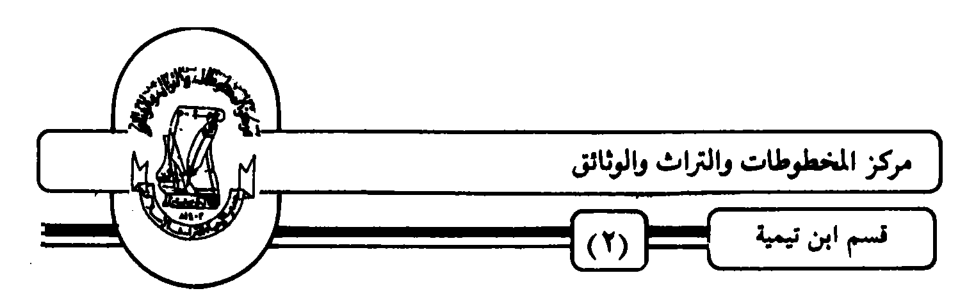

في الرد على (النصيحة الذهبية)
المنحولة على الإمام الذهبي

دراسة تحليلية لموضوع الرسالة ونسبتها وما جاء فيها من أغاليط وأوهام

صنفه

محمد بن إبراهيم الشيباني

منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق
الكويت - ١٩٩٣م

٢٤

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق

ص.ب ٢٩٠٤ الصفاة 13040 الكويت

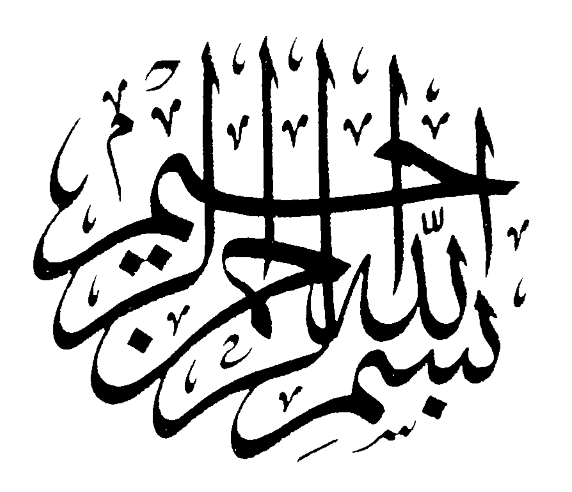

لولا طَف خُصُومَه لكانَ كَلِمَةَ إجْماع

فإنَّ كبارَهُم خَاضِعون لِعُلومِهِ مُعْتَرِفونَ بِتفوقه

مُقِرُّونَ بِنُدورِ خَطَئِه ، وَإنّهُ بَحْرٌ لا ساحِلَ لَهُ

وَكَنزٌ لا نَظيرَ لَه .

الذهبي

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الأخ الشيخ محمـد بن إبراهيم الشيباني الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،،،

وصلني محرركم وبرفقه هذه الرسالة . أثبت على بعض المواضع ما ظهر لي وهو قليل.

وهنا فائدة مهمة: وهي أن هذه الرسالة هي بخط ابن قاضي شهبة . وهو خصم مُلِدٌّ لابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ وله فيه كلمات سيئة . فهي إذاً بخط خصم له، وشهادة الخصم على خصمه مردودة شرعاً، بل ابن قاضي شهبة هو منشئ الخصومة الباطلة، فانقض على ابن تيمية مباشرة، وبواسطة كما في انتحاله هذه الرسالة للذهبي وللجامع بين الشيخين الذهبي وابن قاضي شهبة بالتمذهب للإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ أراد أن يكسب بها أمرين: الطعن بابن تيمية، وتعاطفه مع الذهبي للتشفع والسخاوي ـ رحمه الله تعالى ـ هو الثالث شافعي المذهب ـ وله كلام بخس في حق ابن تيمية وروّاد مدرسته مع جلالة قدر هذا الحافظ الجامع السخاوي، لكن لله الأمر من قبل ومن بعد . والإمام الذهبي في دينه وورعه وخلقه يرتفع قدره عن مثل هذه الرسالة التي تنادي عباراتها على بطلانها لا سيما رميه ابن تيمية بقوله (عليم اللسان) وهي وصف للمنافق . وكلها أن يرمي شيخه الذي نجح على يديه بهذه الفرية بلا مرية . ولو كان لدي متسع من الوقت لنثرت هنا بعض ما لدي مما لعله يفيد لكن معذرة فكتابي: «معجم المؤلفات المنحولة» ليس بين يدي الآن .

وتمـام هذه الفائدة: أقول ينبغي أن نتخذ إلتفاتة مهمة إلى نُسَّاخ المخطوطات ومدى الالتقاء والاختلاف العقدي لما له من تأثير غالباً على تحريف النص . وقد ضربت له المثال في كتاب/ تحريف النصوص . وهو مطبوع .

والسـلام عليكـم ورحمـة الله وبركاتـه

بكر أبو زيد

١٢/ ٧/ ١٤١٣هـ

مقدمـــة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى . أما بعد،

فاختياري لهذا الموضوع المهم ليس وليد الساعة؛ إنما كان قديماً، قدم البحث في علوم ابن تيمية وتراجمه التي ألفها محبوه ومناصروه طيلة القرون التي تلت قرنه .

كنت أتوقع أن أقع على بحث يشفي الغليل أو يضع النقاط على الحروف ويقطع دابر الكذب والتلفيق والتشويه العالقة بالعلماء والأئمة من صحابة رسول الله ﷺ ومن سار على دربهم بالنصيحة الذهبية المنسوبة للذهبي ـ ولكن لم أجد حتى أقول إنه يشفي الغليل .

قمت ببحثي هذا على مرتكـزات عدة وذلـك من خلال تتبعي لكل ما يتعلق بالشيخ ابن تيمية في هذا الموضوع .

* صحة نسبة الرسالة إلى الذهبي وبيان من ذكرها من متقدمين ومتأخرين .
* محققو الرسالة .
* حب الذهبي للشيخ ومدحه له في مواضع كثيرة من كتبه لاعتبارات عدة .
* عبارات الذهبي .
* بيان التناقض الواضح في عبارات الذهبي في الرسالة .
* هذه العبارات لم يقصد الذهبي بها شيخ الإسلام إن صحت نسبتها إلى الذهبي .
* هل جرت مخاصمة بين الذهبي والشيخ في آخر حياتهما .
* مَنْ مِن العلماء والمؤرخين الذين لم يذكروا هذه النصيحة .
* كلام العلماء وغيرهم في الشيخ قبل وفاته بسنين قليلة .
* كتب الشيخ العقلية التي كانت مدار نصيحة الذهبي .
* لم يذكـر دكتـور محمد رشاد سالم رحمه الله هذه النصيحة في تحقيقاته الكثيرة مع تخصصه في كتب الشيخ على حسب بحثي في كتب الدكتور.
* ثم ركزت على كل فقرة من فقرات النصيحة ورددت عليها حسبما القدرة والجهد والله

في العون ما دام العبد في عون أخيه.

* الاستناد إلى تحليل الرسالة، ونقدها من خلال عرض ما جاء فيها على علاقة الذهبي بإستاذه ورائده ابن تيمية .
* دراستنا هذه لا تخرج عما يسمّى بالنقد الداخلي للنصوص، وهو منهج معروف قديماً وحديثاً يلجأ إليه الباحث عند غياب السند أو عدم الاقتدار على إثبات صحة الاسناد والرواية الصحيحة، وهو منهج عرف عند علماء الحديث مثل الطحاوي في «مشكل الآثار» وشاع في كثير من الدراسات الأدبية والنقدية .

وهذه بعض من مقاطع النصيحة التي لا تصلح أن تنسب إلى أفسق الفاسقين وأفجر الفاجرين فكيف وقد نسبت إلى الإمام الذهبي الرجل العمدة في النقد ومتابعة علم الجرح والتعديل.

- إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينيك!
- إلى كم تمدح نفسك وشقا شقك وعباراتك وتذم العلماء وتتبّع عورات الناس.
- يا رجل! بالله عليك كفّ عنّا، فإنك محجاج (عليم اللسان) لا تقر ولا تنام، إياكم والأغلوطات في الدين .
- ونهى رسول الله ﷺ عن كثرة السؤال قال: «إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان».
- يا رجل قد بلعت سموم الفلاسفة ومصنفاتهم مرات، وبكثرة استعمال السموم يدمن عليها الجسم وتكمن والله في البدن.
- يا خيبة من اتبعك فإنه مُعرض للزندقة والانحلال.
- فهل معظم أتباعك إلا قعيدٌ مربوط خفيف العقل، أو عامي بليد الذهن، أو غريب واجم قوي المكر، أو ناشف صالح عديم الفهم؟ فإن لم تصدقني ففتشهم وزنهم بالعدل، يا مسلم أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك، إلى كم تصادقها وتعادي الأخيار؟ إلى كم تصدقها وتزدري بالأبرار؟ إلى كم تعظمها وتصغِّر العباد؟ إلى متى تخاللها وتمقت الزهاد؟ إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح بها والله أحاديث الصحيحين؟ يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك، بل في كل وقت تغير عليها بالتضعيف والإهدار، أو بالتأويل والإنكار.

● أما آن لك أن ترعوي! أما حان لك أن تتوب وتنيب؟ أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟ بل والله ما أذكر أنك تذكر الموت بل تزدري بمن يذكر الموت.

وختاماً أيها القارىء العزيز محب الشيخ وعلمه أرجو أن أكون قد وفقت في الوصول إلى الحقيقة التي يريدها كل محب للحقيقة.

وأن أكون قد أزلت غمة قد غبشت صفحة رجل بيضاء افتروا بها تاريخاً وهو الإمام الذهبي.

وفي هذه المناسبة الطيبة لا يسعني إلا أن أشكر المشايخ والعلماء والأساتذة الذين أولوا هذه الرسالة اهتمامهم ولم يبخلوا لي بالنصح والإرشاد، وعلى رأسهم شيخنا الفاضل الدكتور بكر أبو زيد الذي أكرمنا بمقدمة للرسالة وأبدى بعض الملاحظات عليها، والتي اعتبرها درراً تزينت بها ونصائح أعتز بها.

فلهم جميعاً مني الشكر والعرفان سائلاً ربي الكريم أن يجعلهم دائماً جنوداً بارّين للدفاع عن حوزة الإسلام والمسلمين آمين.

والله هو المسؤول أن يأخذ بأيدينا إلى ما يحبه ويرضاه إنه نعم المسؤول وصلى الله على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم.

أقوال علماء عصره ومن بعدهم
بتفرغ الشيخ للرد على الفلاسفة
«وأنه من أجل الأعمال المطلوبة في كل العصور»

* **ابن القيم (طريق الهجرتين)** ص ١٩٥ «لازم الشيخ أربعين سنة»

« . . . ومن أراد معرفة هذا فليقرأ كتاب شيخنا وهو «بيان موافقة العقل الصريح للنقل الصحيح» فإنه كتاب لم يطرق العالم له نظيراً في بابه، فإنه هدم فيه قواعد أهل الباطل من أسها، فخرت عليهم سقوفه من فوقهم، وشيّد فيه قواعد أهل السنة والحديث، وأحكمها ورفع أعلامها، وقررها بمجامع الطرق التي تقرر بها الحق من العقل والنقل والفطرة، فجاء كتاباً لا يستغني من نصح نفسه من أهل العلم عنه فجزاه الله عن أهل العلم والإيمان أفضل جزاء، وجزى العلم والإيمان عنه كذلك».

* **د. محمد رشاد سالم مقدمة (تعارض العقل والنقل)** ص٢٣

وأحسب أن ابن تيمية في هذه الأبحاث وما اتصل بها ليس له نظير في العمق والإبداع.

* وقال **محمد راغب باشا** والي حلب سنة ١١٦٨هـ (وتوفي ١١٧٦هـ) في نسخة مكتبته بإستانبول (حي لاله لي).

«هذا كتاب لابن تيمية من أعلم علماء الحنابلة المتفرد فيما بينهم بأقاويل وآراء، وصاحب الوقائع المعروفة في عصره مع الفضلاء والأمراء، وصفه في الموافقة بين المعقول والمنقول، خالف فيه جمهور المتكلمين والأصوليين من أهل السنة وغيرهم من الفرق الإسلامية، مورداً عليهم عجايب إيرادات تدل على كمال تضلعه في العلوم، وغرايب إشكالات تشهد بعلو كعبه في الظنون، ضلل فيه كثيراً من كبار الأئمة، ونسب جماً غفيراً إلى الزندقة من مشاهير عرفاء الأمة، لكنه يظهر للناظر أن الرجل على علاته، كيف كان تبحره في العلوم. واقتداره على إلزام الخصوم، مع ما يستفيد منه فوائد لا يستغني عن اقتنائها الطالب، ولاينثني عن اصطيادها من هو في اقتناص الشوارد راغب.

وهو رحمه الله ـ على ما ذكروه في طبقات الحنابلة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم بن شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم ابن تيمية الحنبلي. ولد بحران يوم الإثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وست مئة، وتوفي ليلة الإثنين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، معتقلاً بقلعة دمشق.

* عبد الله بن حامد «كاتب رسالة إلى ابن القيم يشرح له فيها فرحه بوجود مصنف العقل والنقل» وهذه من تحقيقي في سلسلة التراجم.

يقول: «... لما لنفسي من المحبة الضرورية التي لا يدفعها شيء، على الخصوص لما اطلعت على مباحثه واستدلالاته التي تزلزل أركان المبطلين، ولا يثبت في ميدانها سفسطة المتفلسفين، ولا يقف في حلباتها أقدام المبتدعين من المتكلمين».

* وهذا شهاب الدين بن مري الحنبلي «كاتب آخر لرسالة بعثها إلى ابن القيم كذلك يصف فرحته بمصنف العقل والنقل» وهو ضمن سلسلة التراجم».

يقول: «... لأن ما قسم لا بد أن يكون، وإنما أحث هممكم الصالحة على تحصيل كراريس «الرد على عقائد الفلاسفة» لأنه ليس في الوجود بهذا المؤلف نسخة كاملة غير النسخة التي بخطي ...».

وقال: «وتقاسيمه العجيبة في أول قاعدته الكبيرة الباهرة التي ألفها في دفع «تعارض العقل للنقل» فكانت مقاصده وتحقيقاته في هذا الباب العظيم عجباً من عجائب الوجود، وكان يقول: لا يتصور أن يتعارض حديثان صحيحان قط إلا أن يكون الثاني منهما ناسخاً للأول».

* ابن عبد الهادي ـ في معرض قوله في مؤلف «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية».

«هو كتاب جليل القدر، معدوم النظير، كشف فيه الشيخ أسرار الجهمية وهتك أستارهم، ولو رحل طالب العلم لأجل تحصيله إلى الصين ما ضاعت رحلته».

* عبد الرحمن الوكيل في مقدمة «نقض المنطق» تحقيق محمد حامد الفقي.

«... بيد أن هناك جانباً عظيماً من جوانب العظمة في ابن تيمية لما يزل مجهولاً،

ذلك الجانب: هو أنه عبقري من عباقرة الفكر الإنساني لا في الشرق وحده، بل في العالم كله، وحسبك أنه بدّد بقويّ حجته من كتاب الله وهدي رسوله ما زعمه المتفلسفون من خصومة الدين للعقل، أو تجافيهما، وأقام البراهين الساطعة على توافقهما وتآخيهما، إذا وصفا الوضع السليم: على أن يكون الدين أصلاً للعقل، ومآباً يفيء إليه، إذا حَيّرته متاهات الظنون، حسبك أنه سبق فلاسفة الغرب ومفكريهم إلى نقد المنطق الأرسطي، وبيان ما فيه من نقص وخلل، حسبك أنه ناضل الفلاسفة - طواغيت الناس وأصل فتنتهم - فكان له عليهم الفَلَج والنصر، متسلحاً في نضاله بالمنقول الصحيح، والمعقول الصريح، فجمع بين القوتين.

وكان نقده للفلسفة من ناحيتين: مجانبتها الواضحة للعقل الصريح، ومخالفتها الحمقاء للنقل الصحيح.

نعم، كان همه نقد الفلسفة الإلهية، إذ رآها أمشاجاً من الإلحاد والكفر والزندقة، فيقول: «للمتفلسفة في الطبيعيات خوض وتفصيل، تميزوا به؛ بخلاف الإلهيات، فإنهم من أجهل الناس بها، وأبعدهم عن معرفة الحق فيها، وكلام أرسطو معلمهم فيها قليل كثير الخطأ.

ويقول «ومذهب الفلاسفة الملحدة دائر بين التعطيل، وبين الشرك والولادة كما يقولونه في الإيجاب الذاتي، فإنه أحد أنواع الولادة. وهم ينكرون معاد الأبدان، وقد قرن بين هذا وهذا في الكتاب والسنة».

* **البرزالي «الرد الوافر» ص١٢٢**

«. . . وكان عالماً باختلاف العلماء عالماً بالأصول والفروع والنمو واللغة وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية وما قُطع في مجلس، ولا تكلم معه فاضل في فن من فنون العلم إلا ظن أن ذلك الفن فنه ورآه عارفاً به متقناً له . . .».

* **أبو المظفر السرمري «الرد الوافر» ص١٣١**

* **ابن حجر العسقلاني «الرد الوافر» ص ١٤٦**

« . . . فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم، والتمييز في المنطوق، أئمة عصره من الشافعية وغيرهم! فضلاً عن الحنابلة، فالذي يطلق عليه مع هذه الأشياء الكفر،

أو على من سماه شيخ الإسلام، لا يلتفت إليه، ولا يعوّل في هذا المقام عليه، بل يجب ردعـه عن ذلك إلى أن يراجع الحق ويذعن للصواب، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل. «رداً على الحنفي البخاري»

* **البزار عمر بن علي (٧٤٩هـ) ص ٣٣-٣٧ «الأعلام العلية . . . .»**.

«وأما ما خصه الله تعالى به من معارضة أهل البدع في بدعتهم، وأهل الأهواء في أهوائهم، وما ألفه في ذلك من دحض أقوالهم، وتزييف أمثالهم وأشكالهم، وإظهار عوارهم وأسهالهم، وتبديد شملهم، وقطع أوصالهم، وأجوبته عن شبههم الشيطانية، ومعـارضتهم النفسـانية، للشريعـة الحنيفية المحمدية، بما منحه الله تعالى به، من البصـائـر الـرحمانية، والدلائل النقلية، والتوضيحات العقلية، حتى ينكشف قناع الحق. وبان بما جمعه في ذلك وألفه، الكذب من الصدق، حتى لو أن أصحابها أحياءً - ووفقوا لغير الشقاء - لأذعنوا له بالتصديق، ودخلوا في الدين العتيق.

ولقد وجب على كل من وقف عليها، وفهم ما لديها أن يحمد الله تعالى، على حسن توفيقه هذا الإمام، لنصر الحق بالبراهين الواضحة العظام.

حدثني غير واحـد من العلماء، الفضلاء النبلاء، الممعنين بالخوض في أقاويل المتكلمين، لإصابة الصواب، وتمييز القشر من اللباب: أن كلاً منهم لم يزل حائراً في تجاذب أقوال الأصوليين ومعقولاتهم، وأنه لم يستقر في قلبه منها قولٌ، ولم يبن له من مضمونها حق. بل رآها كلها موقعة في الحيرة والتضليل، وجلها ممعن يتكلف الأدلة والتعليل، وأنه كان خائفاً على نفسه من الوقوع بسببها في التشكيك والتعطيل، حتى منّ الله تعالى عليه بمطالعة مؤلفات هذا الإمام، أحمد بن تيمية شيخ الإسلام، وما أورده من النقليات والعقليات في هذا النظام. فما هو إلا أن وقف عليها وفهمها، فرآها موافقة للعقل السقيم وعلمها، حتى انجلى ما كان قد غشيه من أقوال المتكلمين من الظلام، وزال عنه ما خاف أن يقع فيه من الشك وظفر بالمرام.

ومن أراد اختبـار صحـة ما قلتـه فليقف بعـين الإنصاف، الحرية عن الحسد والانحراف، - إن شاء - على مختصراته في هذا الشأن، كـ«شرح الأصبهانية» ونحوها، وإن شاء على مطولاته كـ«تلخيص التلبيس من تأسيس التقديس» و«الموافقة بين العقل

والنقـل» و«منهـاج الاستقامة والاعتدال» فإنه والله يظفر بالحق والبيان، ويستمسك بأوضح برهان، ويزن حينئذ في ذلك بأصح ميزان.

ولقد أكثر، رضي الله عنه، التصنيف في الأصول فضلاً عن غيره من بقية العلوم. فسألتـه عن سبب ذلـك، والتمست منـه تأليف نص في الفقـه يجمـع اختياراتـه وترجيحاته، ليكون عمدة في الإخفاء. فقال لي ما معناه: الفروع أحرها قريب، ومن قلد ـ المسلم ـ فيها أحد العلماء المقلّدين، جاز له العمل بقوله، ما لم يتيقن خطأه.

وأمـا الأصـول: فإني رأيت أهـل البـدع والضـلالات والأهـواء: فالمتفلسفـة، والبـاطنية، والملاحدة، والقائلون بوحدة الوجود، والدهرية، والقدرية، والنصيرية، والجهمية، والحلولية، والمعـطلة، والمجسمـة، والمشبهـة، والـراونـدية، والكـلابية، والسليمية، وغيرهم من أهل البدع قد تجاذبوا فيها بأزمة الضلال، وبان لي أن كثيراً منهم إنما قصد إبطال الشريعة المقدسة المحمدية، الظاهرة العلية على كل دين. وأن جمهـورهم أوقع الناس في التشكيك في أصول دينهم، ولهذا قلّ أن سمعتُ ورأيتُ مُعرضاً عن الكتاب والسنة، مقبلاً على مقالاتهم إلا وقد تزندق أو صار على غير يقين في دينه واعتقاده.

فلما رأيت الأمر على ذلك بان لي: أنه يجب على كل من يقدر على دفع شبههم وأباطيلهم، وقطع حجتهم وأضاليلهم، أن يبذل جهده ليكشف رذائلهم، ويزيف دلائلهم، ذباً عن الملة الحنيفية، والسنة الصحيحة الجلية.

ولا والله ما رأيت فيهم أحداً ممن صنف في هذا الشأن، وادعى علو المقام، إلا قد ساعد بمضمون كلامه في هدم قواعد دين الإسلام.

وسبب ذلك إعراضه عن الحق الواضح المبين، وعما جاءت به الرسل الكرام عن رب العـالمـين، واتبـاعـه طُرق الفلسفـة في الاصـطلاحـات التي سمّوها بزعمهم: حكميات، وعقليات. وإنما هي: جهالات، وضلالات، وكونه التزمها معرضاً عن غيرها أصلاً ورأساً. فغلبت عليه حتى غطت على عقله السليم، فتخبط حتى خبط فيها عشراً ولم يفرق بين الحق والباطل، وإلا فالله أعظم لطفاً بعباده أن لا يجعل لهم عقلاً يقبل الحق ويُثبته، ويعطل الباطل وينفيه. ولكن عدم التوفيق وغلبة الهوى أوقع من أوقع في الضلال. وقد جعل الله تعالى العقل السليم من الشوائب ميزاناً يزن به

العبد الواردات فيفرق به بين ما هو من قبيل الحق، وما هو من قبيل الباطل. ولم يبعث الله الرسل إلا إلى ذوي العقل. ولم يقع التكليف إلا مع وجوده، فكيف يقال: إنه مخالف لبعض ما جاءت به الرسل الكرام عن الله تعالى؟ هذا باطل قطعاً. يشهد له كل عقل سليم، لكن «ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور».

قال الشيخ الإمام قدس الله روحه: فهذا ونحوه هو الذي أوجب أني صرفت جُلّ همي إلى الأصول، وألزمني أن أوردت مقالاتهم وأجبت عنها بما أنعم الله تعالى به من الأجوبة النقلية والعقلية.

قلت: وقد أبان بحمد الله تعالى، فيما ألف فيها لكل بصير، الحق من الباطل، وأعانه بتوفيقه حتى رد عليهم بدعهم وآراءهم، وخِدعهم وأهواءهم، مع الدلائل النقلية بالطريقة العقلية، حتى يجيب عن كل شبهة من شبههم بعدة أجوبة جلية واضحة، يعقلها كل ذي عقل صحيح، ويشهد لصحتها كل عاقل رجيح.

فالحمد لله الذي من علينا برؤيته وصحبته، فلقد جعله الله حجة على هذا العصر، المعرض غالب أهله عن قليله وكثيره، لاشتغالهم بفاني الدنيا عما يحصّل به باقي الآخرة. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

لكن الله ذو القوة المتين ضمن حفظ هذا الدين، إلى يوم الدين، وأظهره على كل دين. فالحمد لله رب العالمين.

علماء ومؤرخون لم يذكروا
هذه النصيحة في تراجمهم للشيخ

* ابن سند، محمد بن موسى بن محمد (٦٩١هـ)
* اليونيني، علي بن محمد بن سليمان (٧٠١هـ)
* ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب (٧٠٢هـ)
* سنقر بن عبد الله المنصوري (٧٠٩هـ)
* ابن شيخ الحزاميين الواسطي، أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن (٧١١هـ)
* الكندي، علي بن المظفر بن إبراهيم (٧١٦هـ)
* ابن ألمي التركي، إسحاق بن أبي بكر بن ألمي (انقطعت أخباره بعد سنة ٧٢١هـ)
* ابن نجيح، محمد بن أبي محمد بن عبد الأحد (٧٢٣هـ)
* ابن المنجا التنوخي، محمد بن أبي البركات بن العز (٧٢٤هـ)
* الجزري، عبد الله بن موسى بن أحمد (٧٢٥هـ)
* شيخ الحديث بحلب عمر بن حبيب، عمر بن الحسن بن عمر (٧٢٦هـ)
* الزملكاني، محمد بن أبي الحسن بن علي (٧٢٧هـ)
* أبو بكر بن عمار الصالحي، أبو بكر بن شرف بن محسن (٧٢٨هـ)
* ابن الحريري، محمد بن عثمان بن أبي الحسن (٧٢٨هـ)
* ابن الفخر، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (٧٣٢هـ)
* ابن المهندس، محمد بن إبراهيم بن غنائم (٧٣٣هـ)
* ابن داود الدقوقي، محمود بن علي بن محمود (٧٣٣هـ)
* ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الأشبيلي المصري الشافعي (٧٣٤هـ)
* ابن الواني المؤذن، محمد بن إبراهيم بن محمد (٧٣٥هـ)
* عبد الله بن المحب، عبد الله بن أحمد بن عبد الله (٧٣٧هـ)
* ابن الصيرفي، محمد بن طغريل بن عبد الله (٧٣٧هـ)
* ابن عبد الحق البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبد الله (٧٣٩هـ)

* البرزالي، القاسم بن محمد بن يوسف (٧٣٩هـ)
* تاج الدين الفزاري، إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم (٧٤٠هـ)
* ابن يونس البعلبكي، إبراهيم بن يونس بن موسى (٧٤١هـ)
* المجاور، خالد الزاهد (٧٤١هـ)
* أبو الحجاج المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (٧٤٢هـ)
* ابن شقير، عمر بن عبد الله عبد الأحد (٧٤٤هـ)
* ابن عبد الهادى، محمد بن أحمد بن عبد الهادى (٧٤٤هـ)
* أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي (٧٤٥هـ)
* الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ)
* ابن المحب السعدي، إبراهيم بن أحمد بن عبد الله (٧٤٩هـ)
* ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى بن مجلي (٧٤٩هـ)
* الدهلي، سعيد بن عبد الله (٧٤٩هـ)
* ابن نجيح، عمر بن سعد بن عبد الأحد (٧٤٩هـ)
* البزار، عمر بن علي بن موسى (٧٤٩هـ)
* ابن الوردى، عمر بن مظفر بن عمر (٧٤٩هـ)
* ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب (٧٥١هـ)
* القباني، عمر بن عبد الرحمن بن حسين (٧٥٥هـ)
* العلائي، خليل بن كيكلدى بن عبد الله (٧٦١هـ)
* الصفدي، (٧٦٤هـ)
* ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر (٧٦٤هـ)
* ابن القلانسي، إبراهيم بن أبي المعالي بن العز (٧٦٥هـ)
* ابن حمزة الحسيني، محمد بن علي بن الحسن (٧٦٥هـ)
* اليونيني، محمد بن موسى بن عبد الله (٧٦٥هـ)
* المنبجي، محمود بن خليفة بن محمد (٧٦٧هـ)
* اليافعي، عبد الله بن أسعد (٧٦٨هـ)
* ابن شيخ السلامية، أحمد بن الحسين (٧٦٩هـ)
* ابن قدامة المقدسي، أحمد بن الحسن بن عبد الله (٧٧١هـ)

* ابن رجب الوالد، أحمد بن رجب بن عبد الرحمن (٧٧٤هـ)
* ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ)
* ابن رافع، محمد بن رافع بن هجرس (٧٧٤هـ)
* ابنِ عبد الدائم، محمد بن محمد بن أبي بكر (٧٧٥هـ)
* السُّرمَّري، يوسف بن محمد بن مسعود (٧٧٦هـ)
* ابن سوار السبكي، ابن عبد البر، محمد بن عبد البر بن يحيى (٧٧٧هـ)
* الزرعي، إبراهيم بن محمد بن أبي بكر (٧٧٩هـ)
* الحسن بن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن (٧٧٩هـ)
* ابن السراج، أبو بكر بن أحمد بن أبي الفتح (٧٨٢هـ)
* ابن السَّلار، عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم (٧٨٢هـ)
* ابن السراج القونوي، محمود بن أحمد بن مسعود (٧٨٢هـ)
* ابن المنصفي الحريري، محمد بن خليل بن محمد (٧٨٣هـ)
* ابن جيش الرقي المؤذن، محمد بن عثمان بن جيش (٧٨٣هـ)
* ابن بكار النابلسي، أحمد بن مظفر بن أبي محمد (٧٨٥هـ)
* ابن بردس، إسماعيل بن محمد بن بردس (٧٨٦هـ)
* ابن المحب الصامت، محمد بن عبد الله بن أحمد (٧٨٨هـ)
* الياسوفي، سليمان بن يوسف بن مفلح (٧٨٩هـ)
* ابن جماعة، إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد (٧٩٠هـ)
* الملحي، عمر بن مسلم بن سعيد (٧٩٢هـ)
* ابن اليونانية البعلبكي، محمد بن علي بن أحمد (٧٩٣هـ)
* ابن كرامة، أحمد بن صالح بن أحمد (٧٩٥هـ)
* ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (٧٩٥هـ)
* الحافظ العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن (٨٠٦هـ)
* ابن اللحام البعلي، علي بن محمد بن عباس (٨٠٣هـ)
* أبي رسلان البلقيني، عمر بن رسلان بن نصير (٨٠٥هـ)
* الحسباني، أحمد بن إسماعيل بن خليفة (٨١٥هـ)
* ابن طولوبغا السيفي، عبد الرحمن بن محمد بن طولوبغا (٨٢٦هـ)

* ابن بردس، محمد بن إسماعيل بن محمد (٨٣٠هـ)
* أبو الوفاء، إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي (٨٤١هـ)
* أبو الفضائل، أحمد بن نصر الله البغدادى (٨٤٤هـ)
* ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله (٨٤٢هـ)
* ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (٨٥٢هـ)
* محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ)
* صالح بن عمر بن البلقيني (٨٦٨هـ)
* ابن تغردى بردى، يوسف بن تغرى بردى (٨٧٤هـ)
* موسى بن أحمد بن موسى الدمشقي (٩٦٨هـ)
* الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (١٣٩٦هـ)
* عمر رضا كحالة (١٣٩٦هـ)
* ابن مرعي (١٠٣٣هـ)
* ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (١٠٨٩هـ)
* د. رشاد سالم، لم يذكر هذه النصيحة في تحقيقاته التي قرأتها وهي كثيرة.

كلام العلماء وغيرهم في الشيخ
قبل وفاته بسنين قليلة

- في سنة ٧١٥هـ (قبل الوفاة بـ ١٣ سنة).
- في مسجده بالقصاعين بدمشق.
- ابن الوردي ـ التاريخ.

* كنت اجتمعت به رحمه الله تعالى بدمشق (٧١٥هـ) بمسجده بالقصّاعين، وبحثت بين يديه في فقه وتفسير ونحو فأعجبه كلامي وقبّل وجهي، وإني لأرجو بركة ذلك، وحكى لي عن واقعته المشهورة في جبل كسروان، وسهرت عنده ليلة فرأيت من فتوّته ومروءته ومحبته لأهل العلم ولا سيما الغرباء منهم أمراً كثيراً، وصليت خلفه التراويح في رمضان فرأيت على قراءته خشوعاً ورأيت على صلاته رقة حاشية تأخذ بمجامع القلوب.

* . . . وأفتى عدةٌ بأنه مخطئ بذلك خطأ المجتهدين المغفور لهم، ووافقه جماعة، وكبرت القضية فأعيد إلى قاعة بالقلعة، فبقي بضعة وعشرين شهراً، وآل الأمر إلى أن منع من الكتابة والمطالعة وما تركوا عنده كراساً ولا دواة، وبقي أشهراً على ذلك، فأقبل على التلاوة والتهجد والعبادة حتى أتاه اليقين، فلم يفجأ الناس إلا نعيه، وما علموا بمرضه.

تاريخ ابن الوردي ٢/٤٠٦-٤١٣
م. الحيدرية ـ النجف ١٩٦٩م

* الذهبي ـ ذيل العبر (وفيات ٧٢٨هـ) ص١٥٧-١٥٨

«ومات بقلعة دمشق ليلة الإثنين العشرين من ذي القعدة شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني معتقلاً. ومُنع قبل وفاته بخمسة أشهر من الدواة والورق.

ومولده في عاشر ربيع الأول يوم الإثنين سنة إحدى وستين وست مئة بحران، سمع من ابن عبد الدايم، وابن أبي اليسر، وعدة. وبرع في التفسير، والحديث، والاختلاف، والأصلين، وكان يتوقد ذكاء، ومصنفاته أكثر من مئتي مجلد. وله مسائل غريبة نيل من عرضه لأجلها، وكان رأساً في الكرم والشجاعة، قانعاً باليسير، شيّعه نحو من خمسين ألفاً، وحُمل على الرؤوس رحمه الله».

ـ قلت: (الصفدي ٧٦٤هـ)

حكى لي من سمعه يقول: إني وقفتُ على مئة وعشرين تفسيراً استحضر من الجميع الصحيح الذي فيها، أو كما قال.

* أعيان العصر: للصفدي

«. . . وكان ذا قلم يُسابق البرق إذا لمع، والودْق إذا قبع. يُملي على المسألة الواحدة ما شاء من رأس القلم، ويكتب الكراسين والثلاثة في قعدة واحدة، وحدٌّ ذهنه ما كَلَّ ولا انثلم.

قد تحلّى «بالمحلّى»، وتولّى من تقليده ما تولّى، فلو شاء أورده عن ظهر قلب، وأتى بجُملة ما فيه من الشناع والثلب.

وضيّع الزمان في ردّه على النصارى والرافضة، ومن عاند الدين أو ناقضه، ولو تصدّى لشرح البخاري أو لتفسير القرآن العظيم، لقلّد أعناقه أهل العلوم بدرٍّ كلامه النظيم.

● (قلت) هم يرون أنه ضيع زمانه في الردود وهو يقول في سجنه الأخير كذلك «. . . وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن» ولكن كم هدت (بعد الله تعالى) أناساً تاهوا غيبة الكفر والشرك والبدع، وكم من مضيّع للدين من جهلة الرافضة والنصارى واليهود والفلاسفة . . . إلخ دخلوا في دين الله أفواجاً من عصره إلى اليوم بعد أن قرأوا هذه الردود.

* ابن كثير ـ البداية والنهاية (١٤/ ١٤٠)

«وبـالجملة كان رحمه الله من كبار العلماء وممن يخطئ ويصيب، ولكن خطأه بالنسبـة إلى صوابـه كنقـطة في بحـر لُجّي، وخـطؤه أيضاً مغفور له كما في صحيح البخاري: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر» فهو مأجور. وقال الإمام مالك بن أنس: كل أحد يؤخذ من قوله ويُترك إلا صاحب هذا القبر».

ـ في سنة ٧١٨ ـ ٧١٧هـ .
ـ مدرسة القصاعين بدمشق.
ـ الصفدي ـ أعيان العصر ـ مخطوطة ـ خزانة أمانة خزنية ـ تركية ـ إستانبول.

وأول ما اجتمعت به كان في سنة ٧١٨ أو ٧١٧هـ وهو بمدرسة القصاعين بدمشق المحـروسة، وسألته مسألة مُشكلة في التفسير، ومسألة مشكلة في الإعراب، ومسألة مشكلة في الممكن والواجب.

وقد ذكرت ذلك في تاريخي الكبير في ترجمته.

ثم اجتمعت به بعد ذلك مرات، وحضرت دروسه في الحنبلية فكنت أرى منه:

عجبـاً من عجـائب الـبر والبحـر   ونـوعـاً فرداً وشـكـلاً غريبـاً

ـ ابن شاكر الكتبي ـ فوات الوفيات

« . . . وآل الأمر إلى أن منع من الكتاب والمطالعة، وأخرجوا ما عنده من الكتب، ولم يتركوا دواة ولا قلماً ولا ورقة، وكتب عقب ذلك بفحم يقول: إن إخراج الكتب من عنده من أعظم النعم، وبقي أشهراً على ذلك، وأقبل على التلاوة والعبادة والتهجد حتى أتاه اليقين، فلم يفاجئ الناس إلا نعيه، وما علموا بمرضه، وكان قد مرض عشرين يوماً، فأسف الخلق عليه.

* **ابن شاكر الكتبي**: فوات الوفيات

« . . . وكـان ـ رحمه الله تعالى ـ سيفاً مسلولاً على المخالفين، وشجاً (الشيء يعترض في الحلق) في حُلُوق أهل الأهواء والمبتدعين، وإماماً قائماً ببيان الحق ونُصرة

الدين، طنت بذكره الأمصار (تفنت ـ كناية عن ذيوع صيته وانتشار شهرته) وضنت بمثله الأعصار.

* وقـال:

« . . . وكان يجلس في صبيحة كل جمعة على الناس يُفَسِّر القرآن العظيم، فانتفع بمجلسه وبركة دعائه وطهارة أنفاسه وصِدق نيته وصفاء ظاهره وباطنه وموافقة قوله لعمله، وأناب إلى الله خلق كثير، وجرى على طريق واحدة في اختيار الفقر والتقلل من الدنيا وردّ ما يفتح به عليه.

* وقال: قال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس، بعد أن ذكر ترجمة شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي ـ رحمه الله تعالى:

« . . . إلى أن دب إليه من أهل بلاده الحسد، وأكبّ أهل النظر منهم على ما ينتقد عليه من أمور المعتقد، فحفظوا عليه في ذلك كلاماً، قد أوسعوه لثلبه ملاماً، وفوّقوا لتبديعه سهاما، وزعموا أنه خالف طريقهم، وفرق فريقهم، فنازعهم ونازعوه، وقـاطـع بعضهم وقـاطعـوه، ثم نازعه طائفة أخرى ينتسبون من الفقر إلى طريقه، ويزعمون أنهم على طريق أدق باطناً منها وأجلى حقيقة، فكشف تلك الطرائق، وذكر لها مزاعم موافق، فآضت إلى الطائفة الأولى من منازعيه، واستعانت بذوي الضعف عليه من مقاطعيه، فوصّلوا إلى الأمراء أمره، وأعمل كل منهم في كفره فِكْرَه، فرتبوا محاضر، وألبـوا الرويبضة للسعي بها بين الأكابر، وسعوا في نقله إلى حاضرة المملكة بالـديار المصرية فنقـل، وأودع السجن ساعـة حضوره واعتقل، وعقدوا لإراقة دمه مجالس، وحشدوا لذلك قوماً من عمار الزوايا وسكان المدارس، من عامل في المنازعة، مُخاتل المخادعة، ومن مجاهر بالتكفير مبارز بالمقاطعة، يسيمونه ريب المنون، وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون، وليس المجاهر بكفره، بأسوأ حالاً من المخاتل، وقد دبّت إليه عقارب مكره، فرد الله كيد كل في نحره، ونجاه على يد من اصطفاه والله غالب على أمره، ثم لم يَخْلُ بعد ذلك من فتنة بعد فتنة، ولم ينتقل طول عمره من محنة إلى محنة، إلى أن فُوّض بعدُ أمره إلى بعض القضاة فتقلد ما تقلد من اعتقاله، ولم يزل عجبه ذلك إلى حين ذهابه إلى رحمة الله تعالى وانتقاله، وإلى الله ترجع الأمور، وهو المطلع على خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

أقوال العلماء في الشيخ بعد الوفاة

يقول ابن رجب ـ في الذيل على طبقات الحنابلة

* «وبقي مدة في القلعة يكتب العلم ويصنفه، ويرسل إلى أصحابه الرسائل ويذكر ما فتح الله به عليه في هذه المرة من العلوم العظيمة، والأحوال الجسيمة.

وقال: قد فتح الله عليّ في هذا الحصن في هذه المرة من معاني القرآن، ومن أصول العلم أشياء، كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن. ثم إنه منع من الكتابة، ولم يُترك عنده دواة ولا قلم ولا ورق، فأقبل على التلاوة والتهجد والمناجاة والذكر.

قال شيخنا أبو عبد الله ابن القيم: سمعت شيخنا شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه، ونوّر ضريحه، يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة. قال: وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، أين رحت فهي معي، لا تفارقني، أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة.

وكان يقول في سجوده وهو محبوس: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ما شاء الله.

وقال مرة: المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه.

قال شيخنا: وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط، مع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرجاف، وهو مع ذلك أطيب الناس عيشاً، وأشرحهم صدراً، وأقواهم قلباً، وأسرهم نفساً، تلوح نضرة النعيم على وجهه. وكنا إذا اشتد بنا الخوف وسادت بنا الظنون. وضاقت بنا الأرض: أتيناه، فما هو إلا أن نراه، ونسمع كلامه، فيذهب عنا ذلك كله وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العلم فأتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها، والمسابقة إليها. اهـ.

* **وقال ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة:**

قال شيخنا أبو عبد الله ابن القيم: (وهو مسجون في نفس السجن ولكنه يراه»:

«وكان في حبسه في القلعة يقول: لو بذلت ملء هذه الأرض ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة، أو قال: ما جزيتهم على ما تسببوا فيه من الخير، ونحو هذا.

* **ابن عبد الهادي ـ الرد الوافر ص٤٩ وخليل الداراني.**

«وحسب شيخنا مع اتساعه في كل العلوم إلى الغاية والنهاية سمعاً وعقلاً نقلاً وبحثاً، أن يكون نادر الغلط، كما كان أخوه أبو محمد ابن تيمية (عبد الله) فيما بلغني عنه يقول: أخي نادر الغلط، وكان أبو محمد من الناقدين حديثاً وفقهاً وعربية، انتهى.

* **تقي الدين السبكي «الرد الوافر» ص٥١**

«والله يا فلان ما يبغض ابن تيمية إلا جاهل أو صاحب هوى، فالجاهل لا يدري ما يقول، وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته به».

وقال: رداً على خطاب الذهبي: «أما قول سيدي في الشيخ فالمملوك يتحقق كبر قدره، وزخارة بحره، وتوسعه في العلوم الشرعية والعقلية، وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي لا يتجاوز الوصف، والمملوك يقول ذلك دائماً، وقدره في نفسي أعظم من ذلك وأجل، مع ما جمع الله له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه، لا لغرض سواه، وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفى، وغرابة مثله في هذا الزمان بل في أزمان» انتهى.

* **ابن الحريري «الرد الوافر» ص٥٣**

كان يقول: إن لم يكن ابن تيمية شيخَ الإسلام فمن؟ وقال مرة لبعض أصحابه: أتحب الشيخ تقي الدين؟ قال: نعم، قال: والله لقد أحببت شيئاً مليحاً.

ووقف مع شيخ الإسلام وانتصر له، وكتب في حقه محضراً بالثناء عليه بالعلم والفهم وختمه بثلاثة عشر سطراً بخطه، ومما قاله: إنه منذ ثلاث مئة سنة ما رأى الناس مثل ابن تيمية.

* بدر الدين العيني الحنفي (الرد الوافر) ص١٥٩ (٧٦٢-٨٥٥هـ)

«. . . ومن الشائع المستفيض أن الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين ابن تيمية من شم عرانين الأفاضل، ومن جم براهين الأماثل، الذي كان له من الأدب مآدب تغذي الأرواح، ومن نخب الكلام له سلافة تهز الأعطاف المراح، ومن يانع ثمار أفكار ذوي البراعة طبعه المغلق في الصناعة، الخالية عن وصمة الفجاجة والبشاعة، وهو الكاشف عن وجوه مخدرات المعاني نقابها والمفترع عرائس المباني يكشف جلبابها وهو الذابّ عن الدين، طعن الزنادقة والملحدين، والناقد للمرويات عن النبي سيد المرسلين وللمأثورات من الصحابة والتابعين.

* ابن حجر العسقلاني (الرد الوافر - تقريظ) ص١٧٩

«لا شك أن الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين أبا العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المشهور بابن تيمية الحراني الحنبلي كان من العلم والدين والورع على جانب عظيم، وكان ذا فنون كثيرة ولا سيما علم الحديث والتفسير والفقه وغير ذلك؛ وله تصانيف شتى، وكان سيفاً صارماً على المبتدعين، وكانت له مواعيد حسنة، وكان كثير الذكر والصوم والصلاة والعبادة، وكان أماراً بالمعروف نهاءً عن المنكر، ونكب في آخر عمره نكبات، وجرت عليه أمور في مسائل تكلم بها. . .».

* كمال الدين ابن الزملكاني «الرد الوافر» ص٥٨

«اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها، وله اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين».

وقال: «وكان إذا سئل عن فَنٍّ من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحداً لا يعرف مثله، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك. ولا يعرف أنه ناظر أحداً فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم - سواء كان من علوم الشرع أو غيرها - إلا فاق فيه أهله المنسوبين إليه».

وقال: «هو بارع في فنون عديدة من الفقه والنحو والأصول، ملازم لأنواع الخير وتعليم العلم، حسن العبارة، قوي في دينه، صحيح الذهن، قوي الفهم».

* ابن دقيق العيد «الرد الوافر» ص٥٩

« . . . هو رجل حفظة، فقيل له: فهلا تكلمت معه؟ فقال: هذا رجل يحب الكلام وأنا أحب السكوت. وقال: لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلاً العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد».

* ابن عبد الهادي «الرد الوافر» ص٦٦

«وقد كان ابن تيمية لا تأخذه في الحق لومة لائم، وليس عنده مداهنة، وكان مادحه وذامّه عنده في الحق سواء».

* ابن قيم الجوزية «الرد الوافر» ص٦٩

« . . . وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة، قال: وكان إذا صلى الفجر يجلس مكانه يذكر الله تعالى حتى يتعالى النهار جداً، وكان إذا سئل عن ذلك يقول: هذه غدوتي ولو لم أتغدّ هذه الغدوة سقطت قواي، وكان يقول: لما خلق الله حَمَلة العرش قالوا: ربنا لم خلقتنا؟ قال خلقتكم لتحملوا عرشي قالوا: ربنا ومن يطيق حملَ عرشك وعليه عظمتك؟ قال: قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله، وكان يكثر أن يقول: أنا المكدي وابن المكدي وهكذا كان أبي وجدي، وكان يقول: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، وكان يقول: لا بد للسالك إلى الله من همة تسيّره وترقيه، وعلم يبصره ويهديه، وقال: العارف إلى الله عز وجل بين مشاهدة المنة، ومطالعة عيب النفس، وكان يتمثل كثيراً:

عوى الذئب فاستأنستُ بالذئب إذ عوى وصوّت إنسانٌ فكدت أطير

الأضيمر السعدي/تأبط شراً

وكان يتمثل أيضاً:

وأخــرجُ من تلك الــبـيوتِ لعــلني ... أُحــدِّثُ عنـكِ النفس في السر خاليا
تذكــرت ليلى والـــســنـين الخــوالـيا ... وأيام لا نخـشـى على الـلهــو ناهـيا

مجنون ليلى

*** ابن قدامة المقدسي أبو العباس أحمد «الرد الوافر» ص٧٧ (٦٩٣-٧٧١هـ)**

نبــي أحمــد وكــذا إمــامـي ... وشــيخـي أحمــد كالبـحــر طامـي
واســمــي أحمــد أرجــو بهذا ... شفــاعــة سيِّد الـرســل الـكــرام

*** ابن طرخان الملكاوي «الرد الوافر» ص٧٨**

« . . . فوالله إن الشيخ تقي الدين ابن تيمية شيخ الإسلام، ولو دروا ما يقول لرجعوا إلى محبته وولائه، وكما قال كل صاحب بدعة ومن ينتصر له، لو ظهروا لا بد من خمودهم وتلاشي أمرهم. وهذا الشيخ تقي الدين ابن تيمية، كلما تقدمت أيامه تظهر كرامته، ويكثر محبوه وأصحابه، أو كما قال».

قلت: إي والله صدقت فكلما تطاول الزمان كثر محبو الشيخ وبرق نجمه في السماء وخفت نجم خصومه وحسّاده ونُسوا مع الزمان، فأين هم الآن من الذكر، وصدق الله العظيم ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء . . .﴾.

*** ابن فضل الله العمري «الرد الوافر» ص٨٢**

«هو نادرة العصر:

هو البحر من أي النواحي جئته والبدر من أي الضواحي رأيته وقال: رضع ثدي العلم منذ فطم، وطلع فجر الصباح ليحاكيه فلطم، وقطع الليل والنهار دائبين، واتخذ العلم والعمل صاحبين، إلى أن أسى السلف بهداه ونأى الخلف عن بلوغ مداه».

وثــقّــف الله أمــراً بات يكــلؤه ... يمضي حســامــاً فيه: السيف والقلم

وقال: «وإلا فلقد اجتمع عليه عصب الفقهاء والقضاة بمصر والشام وحشدوا عليه بخيلهم ورجلهم، فقطع الجميع وألزمهم بالحُجج الواضحات أي إلزام، فلما

أفلسوا أخذوه بالجاه والحكام. وقد مضى ومضوا إلى الملك العلّام، ﴿ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾.

* تاج الدين الفزاري «الرد الوافر» ص٨٧. (٦٦٠-٧٤٠ص)

يقول ابن غانم: اجتمعت بالشيخ برهان الدين (الفزاري) رحمه الله تعالى، يوم وفاة الشيخ تقي الدين فوجدته متأسفاً عليه، كثير الألم لموته. وإذا بشخص من الطلبة قد حضر، فقال له: يا سيدي لا تحضر الدرس اليوم حتى نحضر في خدمتك، فغضب غضباً شديداً، وانزعج انزعاجاً كثيراً، وقام لوقته ودخل بيته، وانصرف ذلك الرجل، وأنا جالس (في) موضعي على المصطبة، متألماً لانزعاجه، وإذا به قد علم برواح ذلك الرجل وجلوسي مكاني بعده، فطلبني فدخلت، فوجدته على حاله في الانزعاج، وقال لي: «ما تبصر هذا الحال يموت أقل من يكون من الفقهاء، فتبطل الدروس لأجله، ويموت مثل الرجل العظيم ولا تبطل الدروس لأجله؟ والله: عنده من الفضائل مالا عند أحمد بن حنبل، هذا كان صاحبي من الصغر ويجتمع بوالدي وكان والدي يحب والده وأهله ويتردد إلى والده، وعندما درس ولده بعد وفاة والده، حضر والدي عنده الدرس، وكتب درسه، وأثنى على درسه، وعلى فضائله، من ذلك الزمان».

* ابن ألمي التركي (الرد الوافر) ص٩٠ (٦٧٠-   )

له قصيدة مدح بها مذهب الإمام أحمد وذكر فيها الشيخ تقي الدين ابن تيمية في قوله:

وقد علم الرحمن أن زماننا ... تشعّب فيه الرأي أيّ تشعب
فجاء بحبر عالم من سراتهم ... لسبع مئين بعد هجرة يثرب
يقيم قناة الدين بعد اعوجاجها ... وينقذها من قبضة المتعصب
فذاك فتى تيمـيّة خير سيد ... نجيبٌ أتانا من سلالة منجب
عليم بأدواء النفوس يسوسها ... بحكمته فعل الطبيب المجرب
بعيدٌ عن الفحشاء والبغي والأذى ... قريبٌ إلى أهل التقى ذو تحبب
يغيب ولكن عن مساوٍ وغيبة ... وعن مشهد الإحسان لم يتغيب

حليم كريم مشــفــق بَيْد أنــه إذا لم يطع في الله لله يغــضــب
يرى نصرة الإســلام أكــرم مغــنــم وإظــهــار دين الله أربــح مكــسـب
ولـيس له في العلم والــزهــد مشبــه سوى الحســن الـبصري وابن المسيب

*** الملحي أبو حفص عمر بن مسلم «الرد الوافر» ص١١٨**

« . . . وترجم الشيخ العلامة لشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله ورضي الله عنه فهو مشهور ولم يزل أعيان علماء الإسلام ممن عاصره ومن جاء من بعده يعظمونه ويعترفون له بعلو الشأن في العلم والورع والزهد، ولقد أخبرني الشيخ الصالح العالم أمـين الـدين أبـو عبد الله محمد بن المرحوم الشيخ جمال الدين الصائغ الأنصاري الشافعي أدام الله بركته عن شيخه العلامة رمال القرشي أحد مشايخ الشام توفي سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة أنه قال: بلغني ممن أثق به أن ابن الفركاح قال عن الشيخ تقي الدين المشار إليه: والله لقد حوى علوماً لم يحوهاإمامه،هذا كلام ابن الفركاح مع عداوته له والذي يقوله إن من تكلم في المذكور بما لا يليق ورماه فيما لا يجوز فهو غير موفق أعاذنا الله من ذلك وجمع بيننا وبين المذكور وبقية علماء الدين في دار الكرامة».

*** ابن يونس المراغي «الرد الوافر» ص١١٩**

سأل ابن كثير المراغي عن ابن تيمية فقال: «هو عندي رجل كبير القدر عالم مجتهد شجاع صاحب حق كثير الرد على هؤلاء الحلولية والاتحادية والإِنيّة واجتمعت به مراراً وشكـرتـه على ذلك، وكان أهل هذا المذهب عليّ كذلك، وكان أهل هذا المذهب الخبيث يخافون منه كثيراً وكان يقول لي: ألا تكون مثلي فأقول له: لا أستطيع».

*** البرزالي «الرد الوافر» ص١١٩ (٦٦٥-٧٣٨هـ)**

«أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الشيخ تقي الدين أبو العباس الإمام المجمع على فضله ونبله ودينه. قرأ القرآن وبرع في العربية والأصول، ومهر في علمي التفسير والحديث، وكان إماماً لا يلحق غباره في كل شيء وبلغ رتبة الاجتهاد واجتمعت فيه شروط المجتهدين. وكان

إذا ذكر التفسير أبهت الناس من كثرة محفوظه وحسن إيراده وإعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والإبطال وخوضه في كل علم.

كان الحاضرون يقضون منه العجب، هذا مع انقطاعه إلى الزهد والعبادة والاشتغال بالله تعالى والتجرد من أسباب الدنيا ودعاء الخلق إلى الله تعالى».

وكان يجلس في صبيحة كل يوم جمعة على الناس يفسر القرآن العظيم فانتفع بمجلسه وبركة دعائه وطهارة أنفاسه وصدق نيته وصفاء ظاهره وباطنه موافقة قوله لعمله وأثاب إلى الله تعالى خلق كثير وجرى على طريقة واحدة من اختيار الفقر والتقلل من الدنيا ورد ما يفتح به عليه.

*** زين الدين عبد الرحمن بن علي التفهني (٧٦٤-٨٣٥هـ) «الرد الوافر - تقريظ» ص١٥٢**

«إن الشيخ تقي الدين ابن تيمية، كان على ما نقل إلينا من الذين عاشروه، وما اطلعنا عليه من كلام تلميذه ابن قيم الجوزية الذي سارت تصانيفه في الآفاق، كان عالماً متفنناً متقناً متقللاً من الدنيا معرضاً عنها، متمكناً من إقامة الأدلة على الخصوم، حافظاً للسنة عارفاً بطرقها عالماً بالأصلين؛ أصول الدين، وأصول الفقه، قادراً على الاستنباط لاستخراج المعاني لا يلومه في الحق لومة لائم، قائم على أهل البدع للمجسمة والحلولية والمعتزلة والروافض وغيرهم، والإنسان إذا لم يُخالط ولم يُعاشر، يستدل على أحواله وأوصافه بآثاره ولو لم يكن من آثاره إلا ما اتصف به تلميذه ابن قيم الجوزية من العلم، لكفى ذلك دليلاً على ما قلناه، وما نقل إلينا مما اجتمع في جنازته من الخلق التي لا تحصى، حتى شبهت جنازته بجنازة الإمام أحمد رضي الله عنه عبرة لمن اعتبر . . .».

*** وقال الحافظ أبو محمد البرزالي أيضاً في تاريخه:**

. . . وجماعة سمع قبلهم الحديث ثم قال: وخلق كثير سمع منهم الحديث وقرأ بنفسه الكثير وطلب الحديث وكتب الطباق والإثبات ولازم السماع بنفسه مدة سنين، وقلّ أن سمع شيئاً إلا حفظه. ثم اشتغل بالعلوم، وكان ذكياً كثير المحفوظ فصار إماماً

في التفسير وما يتعلق به، عارفاً بالفقه. فيقال: إنه كان أعرف بفقه المذاهب من أهلها الذين كانوا في زمانه وغيره.

وكان عالماً باختلاف العلماء عالماً بالأصول والفروع والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم النقلية، والعقلية وما قُطع في مجلس، ولا تكلم معه فاضل في فن من فنون العلم إلا ظن أن ذلك الفن فنه ورآه عارفاً به متقناً له، وأما الحديث فكان حامل رايته حافظاً له مميزاً بين صحيحه وسقيمه عارفاً برجاله متضلعاً منذ ذلك، وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة في الأصول والفروع، كل منها جملة بيضت عنه وقرئت عليه، أو بعضها، وجملة كثيرة لم يكملها، وجملة كملها، ولم تبيّض إلى الآن، وأثنى عليه، وعلى فضائله وعلومه جماعة من علماء عصره مثل القاضي الجويني وابن دقيق العيد وابن النحاس والقاضي الحنفي قاضي قضاة مصر وابن الحريري وابن الزملكاني وغيرهم.

*** قرأ سنقر (الأمير شمس الدين) «الرد الوافر» ص١٢٤**

«كتب إلى الشيخ تقي الدين ابن تيمية كتاباً يتشوق فيه إليه، قال الحافظ أبو محمد القاسم ابن البرزالي فيما وجدته بخطه من كتاب الأمير شمس الدين قرأ سنقر المنصوري إلى الشيخ تقي الدين ضاعف الله بركات الجناب العالي السيدي الإمامي العالمي العاملي العلامي الشيخ القدوة الزاهدي العابدي الخاشعي العارفي الحافظي التقوي شيخ الإسلام قطب الأنام سيد العلماء أوحد الصلحاء، حجة الأئمة، قدوة الأمة، مفتي المسلمين شيخ المذاهب، إمام الفرق ناصر السنة آخر المجتهدين، مذكر الملوك والسلاطين، ورفع درجته في عليين، وأناله منازل الأبرار المتقين، ونفع ببركته ودعواته الإسلام والمسلمين، المملوك يخدم بسلام أرق من النسيم ويبث شوقاً عنده منه المقعد والمقيم، ويتأسف على مشاهدة ذلك المحَيَّا الوسيم، ومفاكهته التي هي من الفوز العظيم، وينهي أنه لم يزل في سائر أوقاته متطلعاً إلى أخباره، مترقباً ما يرد من سوانحه وأوطاره، راجياً من الله تعالى أن لا يخليه من دعواته، وأن يمده بيمنه وبركاته، ويمتعه والإسلام كافة بطول بقائه وحياته ـ وغير ذلك ـ فإن المملوك كلما بلغه بلاغة الجناب العالي وزواجره ونواهيه في طاعة الله، وأوامره وقيامه في مصالح الإسلام واجتهاده وجهاده في الله حق جهاده، رفع يده بالأدعية المباركة بطول بقائه وأن يمده بمعونته وألطافه في صباحه ومسائه، فإنه ضاعف الله بركاته قد أحيا سنن هذه الملة

وكان ممن وصف في قوله تعالى: ﴿الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله﴾ (التوبة: ١١٢).

* ابن داود الدقوقي (بغدادي) (الرد الوافر) ص١٢٧ (٦٥٣-٧٣٣هـ)

رثاه بقصائد لما أصابه الحمام منها قوله:

مضى عالم الدنيا الذي عزّ فقده وأضرم ناراً في الجوانح بعده

ومن هذه القصيدة:

مضى الزاهد الندب ابن تيميةَ الذي أقر له بالعلم والفضل ضِدُّه

ومنها قوله من قصيدة تقدم أولها في ترجمة سعيد الدهلي:

مات الذي جمع العلوم إلى التقى والفضل والورع الصحيح الجيد
شيخ الأنام تقي دين محمد وجمال مذهب ذي الفضائل أحمد

* أبو الحجاج المزي الدمشقي (الرد الوافر) ص١٢٨ (٦٥٤-٧٤٢هـ)

قال عنه: «ما رأيت مثله، ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع لهما منه».

وقال عنه: «لم ير مثله منذ أربع مئة سنة».

* السُّرمُرّي أبو المظفر يوسف بن محمد الدمشقي (الرد الوافر) ص١٣٠ (٦٩٦-٧٧٦هـ)

قال: «حدثني غير واحد من العلماء الفضلاء، والأئمة النبلاء، الممعنين في الخوض في أقاويل المتكلمين، لإصابة الصواب، وتمييز القشر من اللباب، أن كلا منهم لم يزل حائراً في تجاذب أقوال الأصوليين ومعقولاتهم، وإنه لم يستقر في قلبه منها قول، ولم يبن له من مضمونها حق، بل رآها كلها موقعة في الحيرة والتضليل. وجلها ممعن يتكلف الأدلة والتعطيل، وأنه كان خائفاً على نفسه من الوقوع بسببها في

التشكيك والتعطيل، حتى منّ الله سبحانه وتعالى عليه بمطالعة مؤلفات هذا الإمام، ابن تيمية شيخ الإسلام مما أورده من النقليات والعقليات في هذا النظام، فما هو إلا أن وقف عليها وفهمها فرآها موافقة للعقل السليم، وعَلِمها حتى انجلى ما كان قد غشيه في أقوال المتكلمين من الظلام، وزال عنه ما خاف أن يقع فيه من الشك وظفر بالمرام.

ومن أراد اختبار صحة ما قلته فليقف بعين الإنصاف، العرية عن الحسد والانحراف، إن شاء، على مختصراته في هذا الشأن كشرح «العقيدة الأصبهانية» ونحوها، وإن شاء على مطولاته كـ«تلخيص التلبيس من تأسيس التقديس» و«الموافقة بين العقل والنقل» و«منهاج الاستقامة والاعتدال» فإنه والله يظفر بالحق والبيان، ويستمسك بأوضح برهان، ويزن حينئذ في ذلك بأصح ميزان.

وقال الإمام أبو المظفر السرمري في المجلس السابع والستين من «أماليه» في الذكر والحفظ: ومن عجائب ما دفع في الحفظ في أهل زماننا شيخ الإسلام أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية، فإنه كان يمر بالكتاب فيطالعه مرة فينتقش في ذهنه فيذاكر به، وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه.

ومن أعجب ما سمعته عنه ما حدثني به بعض أصحابه أنه لما كان صبياً في بداية أمره أراد والده أن يخرج بأولاده يوماً إلى البستان على سبيل التنزه.

فقال له: يا أحمد تخرج مع إخوتك تستريح، فاعتل عليه، فألحّ عليه والده، فامتنع أشد الامتناع.

فقال: أشتهي أن تعفيني من الخروج، فتركه وخرج بإخوته، فظلوا يومهم في البستان ورجعوا آخر النهار فقال: يا أحمد أوحشت إخوتك اليوم وتكدّر عليهم بسبب غيبتك عنهم فما هذا؟ فقال: يا سيدي! إنني اليوم حفظت هذا الكتاب، لكتابٍ معه، فقال: حفظته!! كالمنكر المتعجب من قوله، فقال له: استعرضه عليّ، فاستعرضه، فإذا به قد حفظه جميعه، فأخذه وقبّله بين عينيه، وقال: يا بني لا تخبر أحداً بما قد فعلت، خوفاً عليه من العين، أو كما قال».

* **شهاب الدين أحمد بن الأذرعي الشافعي (الرد الوافر ـ سؤال وجوابه) ص١٩٦**

«الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى أجل أئمة الإسلام الأعلام، كان رحمه الله تعالى بحراً من البحور في العلم، وجبلاً شامخاً لا يختلف فيه اثنان من أهل العصر، ومن قال خلاف ذلك فهو جاهل أو معاند مقلد لمثله، وإن خالف الناس في مسائل فأمره إلى الله تعالى، والوقيعة في أهل العلم لا سيما أكابرهم من كبائر الذنوب».

ثناءات العلماء عليه

« الألقـــاب »

* **ابن عبد الهادي (الرد الوافر) ص٣٠**

«هو الشيخ الإمام الرباني إمام الأئمة، ومفتي الأمة، وبحر العلوم، سيد الحفاظ وفارس المعاني والألفاظ، فريد العصر، وحيد الدهر، شيخ الإسلام، بركة الأنام، علامة الزمان، وترجمان القرآن، علم الزهاد، وأوحد العباد، قامع المبتدعين وآخر المجتهدين، . . .».

* **الذهبي (الرد الوافر) ص٣٣**

« . . . شيخنا الإمام العالم العلامة الأوحد شيخ الإسلام مفتي الفرق، قدوة الأمة أعجوبة الزمان، بحر العلوم، حبر القرآن، . . .».

* **ابن الواني المؤذن (الرد الوافر) ص٣٧**

« . . . الشيخ الإمام العلامة الأوحد الحبر البحر القدوة الكامل الراسخ تقي الدين شيخ الإسلام، علّامة الأعلام، قدوة الأئمة، مفيد الأمة، قامع البدعة، ناصر السنة، بقية المجتهدين، إمام السالكين، فريد عصره، ووحيد دهره . . .».

* **ابن بردس (الرد الوافر) ص٤١**

« . . . الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام مفتي الأنام، بقية السلف الكرام، العالم الرباني والحبر النوراني، مظهر آثار المرسلين، وكاشف حقائق الدين . . .».

* **ابن الصيرفي (الرد الوافر) ص٤٦**

« . . . وسيدنا الشيخ الإمام العلامة الصدر الكبير الكامل القدوة الحافظ الزاهد العابد الورع، شيخ الإسلام، مفتي الفرق، حجة المذهب، مقتدي الطوائف، لسان الشريعة، مجتهد العصر، وحيد الدهر، إمام الأئمة . . .».

* كمال الدين ابن الزملكاني (الرد الوافر) ص٥٧

سيدنـا وشيخنـا وقـدوتنا، الشيخ الإمام العالم العلامة الأوحد، البارع الحافظ الزاهد، الورع القدوة الكامل، العارف تقي الدين، شيخ الإسلام، سيد العلماء، قدوة الأئمة الفضلاء، ناصر السنة، قامع البدعة حجة الله على العباد، رادُّ أهل الزيغ والعناد، أوحد العلماء العاملين، آخر المجتهدين . . .».

● وزاد فيما كتبه على رسالة «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» قدوة الأمة، وارث الأنبياء، أوحد علماء الدين، بركة الإسلام، حجة الأعلام، برهان المتكلمين، قامع المبتدعين، محيي السنة ومن عظمت به لله علينا المنة، وقامت به على أعدائه الحجة، واستبانت ببركته وهديه المحجة . . .».

* ابن سعد أبو عبد الله محمد بن مفلح (الرد الوافر) ص٦٢

«الشيخ الإمام العالم العلامة الأوحد البارع الحجة الحافظ الزاهد العابد الورع شيخ مشايخ الإسلام، بقية الأئمة الأعلام، إمام الأئمة، قدوة الأمة، علاّمة الزمان، فريد الدهر والأوان، بحر العلوم . . .».

* عز الدين المغيثي (الرد الوافر) ص٦٦

« شيخ الإسـلام والمسلمـين القائم ببيان الحق ونصر الدين، الداعي إلى الله ورسوله، المجاهد في سبيله، الذي أضحك الله به من الدين ما كان عابساً، وأحيا من السنة ما كان دارساً، والنور الذي أطلعه الله في ليل الشبهات، فكشف به غياهب الظلمات، وفتح به من القلوب مُقْفَلها، وأزاح به عن النفوس عللها، فقمع به زيغ الزائغين، وشك الشاكين، وانتحال المبطلين، وصَدَقت به بشارة رسول رب العالمين، بقوله ﷺ : «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها» وبقوله ﷺ : «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين».

* البقاعي الشافعي (الرد الوافر) ص٧٠

« . . . شيخ الإسلام مفتي الأنام أحد الأئمة الأعلام فريد دهره، ومجتهد عصره، وبقية السلف وقدوة الخلف. . .».

* ابن شيخ الحزاميين الواسطي (الرد الوافر) ص٧٢ (٦٥٧-٧١١هـ)

«السيد إمام الأمة الهمام محيي السنة وقامع البدعة ناصر الحديث، مفتي الفرق، الفائق عن الحقائق، وموصلها بالأصول الشرعية للطالب الذائق، الجامع بين الظاهر والباطن. فهو يقضي بالحق ظاهراً وقلبه في العلا قاطن، أنموذج الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، الذين غابت عن القلوب سيرهم ونسيت الأمة حذوهم وسُبُلهم، فذكرهم بها الشيخ فكان في دارس منهجهم سالكاً، ولموات حذوهم محيياً، ولأعنّة قواعدهم مالكاً، الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، أعاذ الله بركته ورفع إلى مدارج العلا درجته».

* ابن بكار النابلسي (الرد الوافر) ص٨٠ (٦٧٥-٧٥٨هـ)

« . . . سيدنا وشيخنا الشيخ السيد الإمام العالم العلامة الحافظ القدوة الزاهد الورع جمال العلماء قدوة المسلمين بركة الأنام شيخ الإسلام إمام العصر تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي، فسح الله في مدته وأعاد من بركته».

* ابن فضل الله العمري (الرد الوافر) ص٧١ (٦٩٧ - . . .)

«هو نادرة العصر:

هو البحر من أي النواحي جئته   والبدر من أي الضواحي رأيته

* ابن القلانسي (الرد الوافر) ص٨٥

«من لي بمثل سيرك المدلل   تمشي رويداً وتجي في الأول»

«ينقله عن لسان شيخ الإسلام».

* الحسن بن حبيب (الرد الوافر) ص٩٦

«شيخ الإسلام تقي الدين . . .، بحر زاخر في النقليات، وحبر ماهر في حفظ عقائل العقليات، وإمام في معرفة الكتاب والسنة، وهمام لا يميل إلى حلاوة من المِنَّة، كان ذا ورع زائد، وزهد فرعُه في روض الرضى مائد، وسخاء وشجاعة، وعزلة وقناعة، وتصانيف مشهورة، وفتاوى أعلامها منشورة، يصدع بالحق، ويتكلم فيما جلّ ودق، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويثابر على إقامة الحدود إن شكر وإن لم يشكر».

* ابن شيخ السلامية (الرد الوافر) ص٩٧ (... - ٧٦٩هـ)

«شيخ الإسلام علم الزهاد قطب ملك الأنام . . .».

* العلائي (الرد الوافر) ص٩٨ (٦٩٤-٧٦١هـ)

«أخبرنا شيخنا وسيدنا شيخ الإسلام تقي الدين . . .».

* عبد الله بن المحب (الرد الوافر) ص١٠١ (٦٨٢ - ٧٣٧هـ)

« . . . سيدنا وشيخنا الشيخ الإمام العلامة الحافظ القدوة الحجة العمدة الزاهد الورع بقية الأئمة الأعلام، وشيخ مشايخ الإسلام، مفتي فرق المسلمين، حجة المذاهب فريد العصر، وأوحد الدهر، علم الهدى ناصر السنن قامع البدع . . .».

وقال: «شيخنا وسيدنا الإمام العلامة الحافظ القدوة العمدة الحجة شيخ الإسلام مجتهد العصر لسان الشريعة حجة المذاهب إمام الطوائف تقي الدين . . .».

وقال: « . . . شيخ مشايخ الإسلام فريد العصر والأوان، مفتي الفرق بركة المسلمين تقي الدين . . .».

* ابن رجب (الرد الوافر) ص١٠٦

«أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي، الإمام الفقيه المجتهد المحدث الحافظ المفسر الأصولي الزاهد، تقي الدين أبو العباس شيخ الإسلام، وعلم الأعلام، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره، والاسهاب في أمره».

* ابن عبد الحق البغدادي (الرد الوافر) ص١٠٩ (٦٥٨-٧٣٩هـ).

«الشيخ الإمام العالم بقية العلماء المجتهدين، تقي الدين . . .

طب مثوى يا خاتَم العلماء   في مقام الزلفى مع الأتقياء»

* اليونيني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد (الرد الوافر) ص١١١

« . . . الشيخ الإمام شيخ الإسلام حسنة الزمان، بقية السلف، عمدة الخلف، مفتي الفرق تقي الدين . . .».

* ابن اللحام البعلي (الرد الوافر) ص١١١

«الشيخ العلامة الأوحد الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوة إمام الأئمة قدوة الأمـة علامة العلماء وارث الأنبياء آخر المجتهدين أوحد علماء الدين، بركة الإسلام حجة الأعلام، برهان المتكلمين، قامع المبتدعين، ذو العلوم الرفيعة والفنون البديعة محيي السنة، ومن عظمت به لله علينا المنّة، وقامت به على أعدائه الحجة، واستبانت ببركته وهديه المحجة، تقي الدين».

* البرزالي (الرد الوافر) ص١٢٠ (٦٦٥-٧٣٨هـ).

«... شيخنا وسيدنا الإمام العلامة الأوحد القدوة الزاهد العابد الورع الحافظ تقي الدين شيخ الإسلام والمسلمين سيد العلماء في العالمين حبر الأمة مقتدي الأئمة حجة المذاهب مفتي الفرق أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية أدام الله بركته ورفع درجته ...».

* صالح بن عمر البلقيني الشافعي - تقريظ (الرد الوافر) ص١٤٧

«... عالم زمانه، والفائق على أقرانه، والذّابّ عن شريعة المصطفى باللسان والقلم، والمناضل عن الدين الحنيفي، وكم أبدى من الحكم، صاحب المصنفات المشهورة، والمؤلفات المأثورة، الناطقة بالرد على أهل البدع والإلحاد، القائلين بالحلول والاتحـاد، ومن هذا شأنـه كيف لا يلقّب بشيخ الإسـلام؟ وينوّه بذكره بين العلماء الأعلام؟ ولا عبرة بمن يرميه بما ليس فيه، أو ينسبه بمجرد الأهواء لقول غير وجيه، فلم يضره قول الحاسد والباغي، والجاحد والطاغي:

وما ضـرّ نورَ الشمس إن كان ناظـراً إلـيه عيونٌ لم تزل دهـرهـا عُمـيا

أرقام (تواريخ) في حياة الشيخ

- ولادته: ٦٦١هـ بحران.
- قدم دمشق: ٦٦٧هـ عمره ٦ سنوات.
- تحير به أعيان البلد في العلم: ٦٨٠هـ عمره ١٩ سنة وأفتى.
- نوبة غازان: سنة ٦٩٠هـ عمره ٢٩ سنة. (٦٩٩هـ)
- حج: ٦٩٢هـ وعمره ٣٠ سنة.
- مسألة الحموية: سنة ٦٩٨هـ أملاها في قعدة بين الظهر والعصر.
- محاققة الشيخ لليهود: سنة ٧٠١هـ وأدوا الجزية.
- وقعة شقحب: سنة ٧٠٢هـ وقيامه بها.
- قتال الكسروانيين: ٧٠٤هـ فرقة من الفرق الضالة.
- مناظرة في مصر: ٧٠٥هـ. حضرها نائب السلطنة الأفرم في مجالس. (٧٠٢هـ) ابن كثير.
- مسألة الطلاق (الحلف)
  - تركها سنة ٧١٨هـ - بإشارة من بعض القضاة (ابن حجر ٧١٩هـ).
  - ثم أفتى بها ٧٢٠هـ.
- مسألة شد الرحال (القبر الشريف)
  - أجاب به سنة ٧٢٠هـ.
- وفاته: ٧٢٨هـ بقلعة دمشق.

* السجون:

- سجن القلعة (الاسكندرية): ٦٩٠هـ ثمانية أشهر.
- سجن القلعة (القاهرة): ٦٩٧هـ إلى ٦٩٨هـ. سنة ونصفاً.
- سجن القلعة بدمشق: (١) ٧٢٠هـ إلى ٧٢١هـ.
  (٢) ٧٢٢هـ إلى ٧٢٦هـ.
  (٣) ٧٢٦هـ إلى ٧٢٨هـ.

- **سجن خزانة البنود (القاهرة)**: صفر ٧٠٩هـ .
- **سجن خزانة حارة الديلمة (دمشق)**: شوال ٧٠٩هـ .
- **توفي والده**: سنة ٦٨٢هـ عبد الحليم (شهاب الدين).
- **درّس الشيخ** : سنة ٦٨٣هـ بدار الحديث السكرية.
- **وفاة ابن نعمة خطيب** ومدرس بدار الحديث السكرية : ٦٩٤هـ .
- **عزم التتار دخول مصر**: سنة ٧٠٠هـ .
- **استتابة المجاهد إبراهيم القطان**: سنة ٧٠٤هـ .
- **قتال الجرد والرفض والتيامنة** : سنة ٧٠٥هـ .
- سنة ٧٠٦هـ الشيخ في الجب ـ القاهرة.
- سنة ٧٠٧هـ الشيخ في الجب ـ القاهرة.
- سنة ٧٠٨هـ أخرج من السجن والناس عكفوا عليه زيارة وتعلماً واستفتاء.
- سنة ٧٠٩هـ اجتمع به الناصر مع الفقيه المالكي ابن مخلوف.
- سنة ٧١٠هـ الشيخ في مصر معظماً مكرماً.
- سنة ٧١١هـ الشيخ في الشام.
- سنة ٧١٢هـ قتال التتار (مع الناصر إلى الشام بنية الغزاة).
- سنة ٧١٦هـ موت عدو للشيخ ـ الشيخ الصدر بن الوكيل.
- سنة ٧١٧هـ بناء الجامع ـ أنشأه ملك الأمراء تنكز آخذاً رأي ابن تيمية.
- سنة ٧١٨هـ شمس الدين بن مسلم يشير على الشيخ ترك فتوى الطلاق.
- سنة ٧١٩هـ منع الشيخ من الفتيا بمسألة الطلاق.
- سنة ٧٢٠هـ حبس الشيخ بقلعة دمشق. مسألة الطلاق.
- سنة ٧٢١هـ أخرج من السجن (المدة ٥ أشهر و٨ أشهر).
- سنة ٧٢٥هـ كلام أبهت فيه الشيخ الحاضرين.
- سنة ٧٢٦هـ حضر الشيخ مع ابن كثير مقتل (حد) ناصر ابن الشرف الهيثمي.

محققو «النصيحة الذهبية»

(١) **شيخ الإسلام ابن تيمية سيرته وأخباره عند المؤرخين، نصوص مخطوطة ومطبوعة** جمعها د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٧٦م، ص ١١-١٤.

(٢) **النصيحة الذهبية - في ذيل بيان زغل العلم**. نشرة القدسي، دمشق ١٣٤٧هـ وعليها تعليقات الكوثري.

مَنْ نَسَب النصيحة للذهبي

السخــــاوي

* **في الاعلان بالتوبيخ :**

قال في معرض كلامه على الحافظ الذهبي : «وقد رأيت له عقيدة مجيدة، ورسالة كتبها لابن تيمية هي لدفع نسبته لمزيد تعصبه مفيدة ».

وقال مرة فيه ـ مع حلفه بأنه ما رمقت عينه أوسع علماً، ولا أقوى ذكاء . . ومقتته نفوسهم بسببه، وازدروا به، وكذبوه بل كفروه، إلا الكبر والعجب والدعاوي، وفرط الغرام في رياسة المشيخة، والازدراء بالكبار، ومحبة الظهور، بحيث قام عليه ناس ليسوا بأورع منه ولا أعلم ولا أزهد، بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وآثام أصدقائهم، ولكن ما سلّطهم الله عليه بتقواهم وجلالتهم، بل بذنوبه، وما رفع الله عنه وعن أتباعه أكثر، وما جرى عليهم إلا بعض ما يستحقون . . » أ . هـ .

د. صلاح الدين المنجد

* **(في النصيحة الذهبية)** ذيل بيان زغل العلم نشرة القدسي ـ دمشق ١٣٤٧هـ وكتابه «شيخ الإسلام ابن تيمية» سيرته وأخباره عند المؤرخين. نصوص مخطوطة ومطبوعة ص١١-١٤

ذكر في نهاية النصيحة في الحاشية قائلاً:

«شك بعضهم في نسبة هذه النصيحة للذهبي . ولا شك عندنا أنها له . فقد نقلت مخطوطاتها من خط الذهبي . ولم يُنكرها أحد من العلماء الذين نقلوها كتقي الدين ابن قاضي شهبة وغيره . ثم إن هذا هو (الأسلوب) أسلوب الذهبي عندما يهاجم . ويبدو أنه كتبها في آخر عمره . ولم يُثن أحد على الشيخ كثناء الذهبي عليه، لكنه انتقده بعد ذلك في بعض الأمور حباً له وإشفاقاً عليه .

د. بشار عواد يؤكد نسبة
الرسالة إلى الذهبي وأنه أرسلها له

* في مقدمته على السير ١/٣٦-٤٠

هذا سرد سريع لتسلسل رأي الدكتور بشار عواد ومبرراته في أن الذهبي قد ألف هذه الرسالة وأرسلها إلى ابن تيمية يلومه فيها وينتقد بعض آرائه وآراء أصحابه بها.

«أما ابن تيمية، فكانت شخصيته قد اكتملت منذ أن كان الذهبي شاباً في أول طلبه العلم، وكان قد أصبح مجتهداً، له آراؤه الخاصة التي تقوم في أصلها على اتباع السلف، وابتدأ منذ سنة ٦٩٨هـ يدخل في خصومات عقائدية حادة مع علماء عصره من المخالفين له، ويقيم الحدود بنفسه، ويحلقُ رؤوس الصبيان، ويحارب المشعوذين من أدعياء التصوف، ويمنع من تقديم النذور، ويدور هو وأصحابه على الخمارات والحانـات، ويُريق الخمـور، ويقاتل بعض من يعتقد فساد عقيدته، ويشتط على القضاة، بل بلغ الأمر به في إحدى المرات أن دخل السجن، وأخرج رفيقه المزّي منه بنفسه، وظهرت شخصيته السياسية في الحرب الغازانية سنة ٦٩٩هـ وما بعدها، لا سيما سنة ٧٠٢هـ فقد كان له الدور البارز في انتصار المماليك على المغول في وقعة شقحب.

وقد أحب الذهبي شيخه ورفيقه، وأُعجب به، فقال بعد أن مدحه مدحاً عظيماً: «وهو أكبر من أن يُنبه مثلي على هفوته، فلو حلفتُ بين الركن والمقام لحلفت؛ أني ما رأيت بعيني مثله، ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم». ولما مات، رثاه بقصيدة، وذكر أن مصنفاته قد جاوزت الألف، وبالغ في ذكر مساوئ من حط عليه مثل الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام.

ولم تكن محبةُ رفيقيه وإعجابهما بابن تيمية بأقل من محبة الذهبي له، بل ربما كان المزّي أكثرهم إعجاباً ومحبة له مع أنه أكبر منه سناً.

ومع أن الذهبي قد خالف رفيقه وشيخه «في مسائل أصلية وفرعية» وأرسل إليه نصيحته الذهبية التي يلومه، وينتقد بعض آرائه وآراء أصحابه بها ـ إلا أنه بلا ريب قد تأثر به تأثراً عظيماً، بحيث قال تاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ : «إن هذه الرفقة للمزّي والذهبي والبرزالي أضر بها أبو العباس ابن تيمية إضراراً بيناً وحمّلها من

عظائم الأمور أمراً ليس هيناً، وجرّهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم».

إن هذه الصلة بين الرُّفقة، وما اختطُّوه لأنفسهم فيما ارتضوه، ومالوا إليه من آراء الحنابلة، قد أدت في كثير من الأحيان إلى إيذائهم والتحامل عليهم بما ليس فيهم. وقد أوذي المزي بسبب ذلك، وحرم الذهبي بسبب آرائه من تولي أكبر دار للحديث بدمشق، هي دار الأشرفية التي شغرت مشيختها بعد وفاة رفيقه المزي سنة ٧٤٢هـ، فتكلم الشافعية بأن الذهبي ليس بأشعري، وأن المزيّ ما وليها إلا بعد أن كتب بخطه، وأشهد على نفسه بأنه أشعري، واتسع النقاش بينهم، ورفض الشافعية أن يتولاها الذهبي بعد أن جمعهم نائب الشام ألطنبغا بالرغم من إلحاح السبكي، ولم يُحسم الأمر إلا بتولية السبكي نفسه، ثم أثرت صلة الذهبي بابن تيمية فيما اختصره أو ألف من كتب، وفي بلورة بعض آرائه، وحبه للحنابلة، وموقفه من بعض المتصوفة ولا سيما طائفة الأحمدية، أتباع الشيخ أحمد الرفاعي. وهو يذكرُ أن علم المنطق «نفعه قليل وضرره وبيل، وما هو من علوم الإسلام» ويقول عن الفلسفة: «الفلسفة الإلهية ما ينظر فيها من يرجى فلاحه، ولا يركن إلى اعتقادها من يلوم نجاحه، فإن هذا العلم في شق، وما جاءت به الرُّسُل في شق، ولكن ضلال من لم يدر ما جاءت به الرسل كما ينبغي بالحكمة أشرٌ ممن يدري، وأغفرناه بالله إذا كان الذين قد انتدبوا للردّ على الفلاسفة قد حاروا، ولحقتهم كسفة، فما الظن بالمردود عليهم؟!».

ثم كان لهذه الرفقة، أعني رفقة ابن تيمية، أن جعلت بعض الناس يجدون فيها سبباً لطعنهم في كتاباته بسبب اعتقادهم بتحيزها. وقد أثارت هذه المطاعن نقاشاً بين علماء عصره، وعند العلماء الذين جاؤوا بعده وهو ما سوف نبحثه عند كلامنا على منهجه في «سير أعلام النبلاء».

ومع أن كثيراً من الانتقادات التي وُجهت إلى الذهبي بسبب العقائد كان يغلبُ عليها طابعُ التحامل والتعصب، إلا أننا في الوقت نفسه يجبُ أن نعترف بأن تكوينه الفكري العام قد ارتبط ارتباطاً شديداً بالحديث والمحدثين ونظرتهم إلى العلوم والعلماء وفلسفتهم تجاه العلوم العقلية، وقد أثر ذلك، كما سنرى ـ في منهجه التاريخي ـ تأثيراً واضحاً حينما ربطه بالحديث النبوي الشريف وعلومه، فاهتم اهتماماً كبيراً بالتراجم حتى صارت أساس كثير من كتبه، ومحور تفكيره».

هذا رأي بشار عواد بالذهبي وارتباطه بابن تيمية وأنه نصحه بالنصيحة التي تسمى الذهبية اختصره من آراء علماء عصره ومن جاء بعد عصره.

فأقول: ومع ذلك كله فرأي بشار عواد هذا لا يعطينا تأكيداً على صحة نسبة الرسالة الذهبية إلى الإمام الذهبي أو أنها كتبت حتى في عصره وذلك من وجوه عدة:

وله أيضاً بحث في تصحيح نسبتها ص/ ١٤٦ من كتابه/ الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، وقد ذكر لها نسختين خطيتين إحداهما بدار الكتب المصرية بخط ابن قاضي شهبة، والثانية بدار الكتب الظاهرية برقم/ ١٣٤٧ . فينظر بخط من؟؟ .

متى بدأ الشيخ بالاهتمام بكتب الفلاسفة والرد عليها (٦٦١ - ٧٢٨هـ)

* **يقول د. محمد رشاد سالم رحمه الله في مقدمة كتابه «درء تعارض العقل والنقل» لشيخ الإسلام ١/٧-١٠ [تاريخ تأليف الكتاب]**

يذكر ابن تيمية في كتابنا هذا ما يلي: «وقد بسطنا الكلام على [ما زعمه هؤلاء من أن الاستدلال بالأدلة السمعية موقوف على مقدمات] ظنية. . ، وقد كنا صنفنا في فساد هذا الكلام مصنفاً قديماً من نحو ثلاثين سنة، وذكرنا طرفاً من بيان فساده في الكلام على «المحصل» وفي غير ذلك».

وكنت قد ذكرت في مقدمة «منهاج السنة» (ص٢٢، وقد استنتج الأستاذ عبد الرحمن الوكيل في مقدمته لطبعة السنة المحمدية (ص٥٦) من ذلك أن ابن تيمية ألف كتابه وقد قارب الستين) ما يلي: «فإذا افترضنا أنه ألف الكتاب الأول وهو في العشرين من عمره تقريباً، فإن كتاب «درء تعارض النقل والعقل» يكون قد ألف وابن تيمية يقارب الخمسين عاماً، ونحن نعلم أن ابن تيمية ولد سنة ٦٦١ فيكون قد ألف كتاب «العقل والنقل» حوالي سنة ٧١٠هـ ».

وهذا ـ بالطبع ـ على أساس افتراض أقل سن يمكن أن يؤلف فيها ابن تيمية كتابه الأول.

غير أننا نملك دليلاً واضحاً يمكن أن نستنتج منه تأريخ تأليف الكتاب بصورة أدق وأقرب إلى الصواب. وقد سبق أن نقلنا عن ابن عبد الهادي أن ابن تيمية: «له كتاب في نحو مجلد أجاب فيه عما أورده كمال الدين بن الشريشي على هذا الكتاب» (العقود الدرية ص٢٦، وذكر ذلك أيضاً ابن القيم، والصفدي، وابن شاكر، وابن رجب في المواضع السابق ذكرها من مراجعهم، انظر ما سبق ص٤-٥).

فإذا علمنا أن كمال الدين بن الشريشي توفي سنة ٧١٨، وقدرنا أنه ألف كتابه في الرد على كتاب «درء تعارض العقل والنقل» سنة وفاته - على الأكثر - فيكون كتاب ابن تيمية قد ألف، على أبعد التقديرات، قبل شوال سنة ٧١٨هـ .

وعلى ذلك يمكننا أن نبدأ فنقول إن كتابنا ألف فيما بين سنتي ٧١٠ و٧١٨هـ .

وقد قضى ابن تيمية سبع سنوات في مصر (٧٠٥-٧١٢) سجن فيها مرتين وكانت سنوات مضطربة، ثم عاد إلى دمشق في أول يوم من شهر ذي القعدة سنة ٧١٢هـ ، واستقر فيها وتفرغ للتأليف، ويحدثنا ابن عبد الهادي عن ذلك فيقول: «ثم إن الشيخ رحمه الله بعد وصوله من مصر إلى دمشق واستقراره بها، لم يزل ملازماً للاشتغال والأشغال، ونشر العلم وتصنيف الكتب، وإفتاء الناس بالكلام والكتابة المطوّلة وغيرها، ونفع الخلق والإحسان إليهم، والاجتهاد في الأحكام الشرعية».

ولذلك فإننا نستبعد أن يكون هذا الكتاب قد ألف بمصر، ونرجح أن يكون قد ألف في هذه الفترة، ولعل مما يؤكد هذا الذي رجحناه أن ابن تيمية يتكلم في ص٢٥ (جـ ١) من كتابنا هذا فيقول: «ولما كنت بالديار المصرية سألني من سألني من فضلائها . . . إلخ» . ولو كان بمصر وهو يكتب كتابنا ما قال هذا الكلام.

ويمكننا أن نعود فنحدد تأريخ التأليف بصورة أدق فنقول إنها بين سنتي ٧١٣-٧١٧، وذلك إذا لاحظنا أنه وصل إلى دمشق في آخر سنة ٧١٢، وأن ابن الشريشي احتاج إلى وقت يقرأ فيه كتاب ابن تيمية، ثم يؤلف فيه كتاباً في الرد عليه، وذلك قبل وفاته في شوال سنة ٧١٨هـ .

وابن الشريشي كان مقيماً بدمشق، ويحدثنا ابن كثير عنه فيقول إنه تولى في صفر ٧٠٣ نظارة الجامع الأموي ثم عزل نفسه في رجب من السنة نفسها، ولما قدم الأفرح نائب السلطة إلى دمشق تكلموا معه « . . . فعين الخطابة لشرف الدين الفزاري، وعين

الشامية البرانية ودار الحديث للشيخ كمال الدين ابن الشريشي، وذلك بإشارة الشيخ تقي الدين ابن تيمية».

ويذكر لنا ابن كثير من أحداث سنة ٧٠٨هـ أن ابن الشريشي عزل فيها نفسه عن وكالة بيت المال ولم يقبل أن يعود إليها، واستمر معزولاً إلى يوم عاشوراء من السنة الآتية (سنة ٧٠٩)، وجُدد تقليده وخلع عليه في الدولة الجديدة».

وهذا كله يجعلنا نرجح أن ابن الشريشي ألف كتابه في الرد على ابن تيمية في دمشق وبعد عودة ابن تيمية إليها كما سبق أن أوضحنا.

كتب الشيخ العلمية
التي رد فيها على الفلاسفة والصوفية

(١) «الرد على المنطق»، مجلد.
(٢) «رد على الفلاسفة»، مجلدات.
(٣) «الرد على الفلاسفة» مجلدات.
(٤) «قاعدة في القضايا الوهمية».
(٥) «قاعدة فيما يتناهى وما لا يتناهى».
(٦) «جواب في نقض قول الفلاسفة إن معجزات الأنبياء قوى نفسانية» مجلد كبير.
(٧) «إثبات المعاد والرد على ابن سينا».
(٨) «رد تأسيس التقديس» سماه «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» وربما سماه «تلخيص التلبيس من تأسيس التقديس».
(٩) «تعارض العقل والنقل» أربع مجلدات.
(١٠) «شرح أول المحصّل» للإمام فخر الدين بلغ ثلاثة مجلدات.
(١١) «ثبوت النبوات عقلاً ونقلاً والمعجزات والكرامات» مجلدان.
(١٢) «إبطال الكلام النفساني» أبطله من نحو ثمانين وجهاً.
(١٣) «جواب كون الشيء في جهة العلة أنه ليس بجوهر ولا عرض معقول أو مستحيل».
(١٤) الرد على الاتحادية والحلولية.
(١٥) الاستقامة.

عبارات متفرقة للذهبي في كتب أخرى

الذيل على طبقات الحنابلة ـ لابن رجب

* قال الذهبي: «**وغالب حظه على الفضلاء والمتزهدة فبحق**، وفي بعضه هو مجتهد، ومذهبه توسعة العذر للخلق، ولا يُكفر أحداً إلا بعد قيام الحجة».

* وقال: «**وله حدة قوية تعتريه في البحث**، حتى كأنه ليث حرب. وهو أكبر من أن ينبــه مثلي على نعوته. **وفيه قلة مداراة، وعدم تؤدة غالباً**، والله يغفر له، وله إقدام وشهامة، **وقوة نفس توقعه في أمور صعبة**، فيدفع الله عنه.

* وقال: «. . . **وقد يعظم جليسه مرة، ويهينه في المحاورة مرات**».

— **ابن حجر ـ الدرر الكامنة**: (وقال الذهبي أيضاً ـ رحمه الله تعالى ـ في ذيله على «تاريخ الإسلام» كلام عظيم جدا نسخته تحقق لدى الأخ/ محمد بن ناصر العجمي وقد نقله الكتاني في الرسالة المستطرفة)

* وقال: « وقد تعتريه حدة في البحث وغضب وشطط للخصم، تزرع له عداوة في النفــوس، وإلا لو لاطف خصــومه لكان عليه كلمة إجماع، فإن كبارهم خاضعون لعلومه معترفون بتفوقه، مقرون بندور خطئه، وأنه بحر لا ساحل له، وكنز لا نظير له، ولكن ينقمون عليه أخلاقاً وأفعالاً، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك».

* **المعجم المختص ـ الذهبي ـ (وشذرات الذهب ٦/ ٨١-٨٢)**

«. . . وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلي، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفتُ أني ما رأيتُ بعيني مثله، وأنه ما رأى مثل نفسه».

* **تاريخ ابن الوردي ـ ينقل عبارات للذهبي**

« . . . وكان فيه قلة مداراة وعدم تؤدة غالباً، ولم يكن من رجال الدول ولا يسلك معهم تلك النــواميس، وأعان أعداءه على نفسه بدخوله في مسائل كبار **لا يحتملها عقولُ أبناء زماننا ولا علومهم** كمسألة التكفير في الحلف بالطلاق، ومسألة أن الطلاق بالثـلاث لا يقع إلا واحدة، وأن الطلاق في الحيض لا يقع. وساس نفسه سياسة

عجيبة فحبس مرات بمصر ودمشق والإسكندرية وارتفع وانخفض واستبد برأيه وعسى أن يكون ذلك كفارة له، وكم وقع في صعب بقوة نفسه وخلّصه الله».

* وقال: «... وكشفه رحماني غالباً وما هو بالمعصوم، وله في ذلك عدة تصانيف تبلغ مجلدات من أعجب العجيب».

* وقال: «... وأفتى عدة بأنه مخطئ بذلك خطأ المجتهدين المغفور لهم».

* قال ابن الوردي: تنقّص مرة بعضُ الناس من ابن تيمية عند قاضي القضاة كمال الدين بن الزملكاني وهو بحلب وأنا حاضر فقال كمال الدين: ومن يكون مثل الشيخ تقي الدين في زهده وشجاعته وكرمه وعلومه، والله لولا تعرّضه للسلف لزاحمهم بالمناكب (يقصد العلماء الذين سبقوه في العلوم).

* وقال الذهبي:

«ما رأيتُ أحداً أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشدّ استحضاراً لمتون الأحاديث وعزوها إلى الصحيح أو المسند أو السنن، كأن ذلك نصب عينه، وعلى طرف لسانه، بعبارة رَشِقة حلوة، وإفحام للمخالف، وكان آية من آيات الله تعالى في التفسير والتوسع فيه، لعله يبقى في تفسير الآية المجلس والمجلسين.

* الذيل على طبقات الحنابلة ـ ابن رجب

قال الذهبي: «... فجرى بينه وبينهم حملات حربية، ووقعات شامية ومصرية، وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة، فيُنجيه الله، فإنه دائم الابتهال، كثير الاستغاثة والاستعانة به، قوي التوكل، ثابت الجأش، له أورادٌ، وأذكار يُدمنها بكيفية وجمعية. وله من الطرف الآخر محبون من العلماء والصلحاء، ومن الجند والأمراء، ومن التجار والكبراء، وسائر العامة تحبه، لأنه منتصب لنفعهم ليلاً ونهاراً بلسانه وقلمه».

* وقال الذهبي: الدرر الكامنة / ابن حجر.

«... ولم أر مثله في ابتهاله واستغاثته وكثرة توجهه، وأنا لا أعتقد فيه عصمة بل أنا مخالف له في مسائل أصلية وفرعية، فإنه كان مع سعة علمه وفرط شجاعته وسيلان

ذهنه وتعظيمه لحرمات الدين بشراً من البشر، تعتريه حدة في البحث وغضب وشطط للخصم، تزرع له عداوة في النفوس، وإلا لو لاطف خصومه لكان عليه كلمة إجماع، فإن كبارهم خاضعون لعلومه معترفون بتفوقه، مقرون بندور خطئه، وأنه بحر لا ساحل له، وكنز لا نظير له، ولكن ينقمون عليه أخلاقاً وأفعالاً، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك.

وقال: وكان محافظاً على الصلاة والصوم معظماً للشرائع ظاهراً وباطناً، لا يؤتى من سوء فهم، فإن له الذكاء المفرط، ولا من قلة علم فإنه بحر زخار، ولا كان متلاعباً بالدين، ولا ينفرد بمسائله بالتشهي، ولا يلقن لسانه بما اتفق، بل يحتج بالقرآن والحديث والقياس، ويُبرهن ويناظر أسوة بمن تقدمه من الأئمة، فله أجر على أخطائه وأجران على إصابته.

واضح كلام الذهبي في الشيخ رحمه الله، ولكن الذهبي يرى أن العيب في الشيخ أنه لم يلاطف خصومه وأثبت له كل المحاسن إلا هذه، فأقول كيف يلاطف خصومه وهم قد بدلوا دين الله ومحوا رسمه بفلسفاتهم وترهاتهم وصوفياتهم وبرفضياتهم، كيف يكون دور الشيخ، وماذا يفعل من رزق العقل والعلم والشجاعة . . . مع هؤلاء إلا الشهرة وتسفيه أحلامهم . . . ؟!

بيان التناقض في عبارات الذهبي
(إن صحت النصيحة)

ابن شاكر الكتبي ـ فوات الوفيات

* **يذكر مقولة الذهبي:**

« . . . كان آية في الذكاء، وفي سرعة الإدراك، رأساً في معرفة الكتاب والسنة والاختلاف . . . فإن ذكر التفسير فهو حامل لوائه، وإن عُد الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق، وإن حضر الحفاظ نطق وخرسوا، وسَردَ وأبلسوا (سكتوا)، واستغنى وأفلسوا، وإن سمي المتكلمون فهو فردُهم وإليه مرجعهم، وإن لاح ابن سينا يعدم الفلاسفة فَلَّهم وبخسهم وهتك أستارهم وكشف عوارهم . . .

* **الذهبي في «معجم شيوخه ص٢٥ ـ الطبعة الأولى».**

« . . . أو حاضر بالنحل والملل لم تر أوسع من نحلته ولا أرفع من درايته، برز في كل فن على أبناء جنسه، لم تر عيني مثله ولا رأت عينه مثل نفسه».

قلتُ: قد سُجن غير مرة ليفتر عن خصومه ويُقصر عن بسط لسانه وقلمه وهو لا يرجع ولا يلوي على ناصحٍ إلى أن توفي معتقلاً بقلعة دمشق في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة [٧٢٨هـ ـ ١٣٢٨م]».

حالة الذهبي حين ألف الرسالة
وأسبـــاب ذلـــك

● (١) نضجه (٢) تفرده بآرائه (٣) إنكاره على الشيخ وأصحابه ـ إن صح ذلك ـ بطريقتهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤) تضييق الدائرة على الشيخ وصحبه وهو منهم (٥) مذهبه الشافعي (٦) نقده لرجال الحديث (لأن الذهبي معروف بنقده للرجال).

● (١) الذهبي لم يسجن (٢) بعده عن الشيخ في آخر حياته (٣) كلامه على الشيخ شديد جداً وفيه تجن واضح ليس في الشيخ كما يذكر العلماء عنه في آخر حياته من الحرص والمداومة على التلاوة والصلاة في السجن (٤) تناقض الذهبي في عباراته في أول حياته مع الشيخ ومداومته معه سنين طويلة ثم انتكاسته له، ثم كلامه له بعد وفاته.

وفي بيان زغل العلم والطلب

ص ٢٣ - ٢٤

٣ - **وقال في الكلام على علم أصول الدين:**

«فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة وآراء الأوائل، ومحارات العقول، واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة وأصول السلف، ولفقت بين العقل والنقل، فما أظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية، ولا والله تقاربها. وقد رأيت ما آل أمره إليه: من الحط عليه، والهجر، والتضليل، والتكفير والتكذيب، بحق وبباطل.

فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منوراً مضيئاً، على محياه سيماء السلف، ثم صار مظلماً مكسوفاً، عليه قتمة عند خلائق الناس، ودجالاً أفاكاً كافراً عند أعدائه، ومبتدعاً فاضلاً محققاً عند طوائف من عقلاء الفضلاء، وحامل راية الإسلام وحامي حوزة الدين ومحيي السنة عند عموم عوام أصحابه.

* **وقال في الكلام على الفقهاء الشافعية:** «الكلام في عالم من علماء الشافعية أخذه العجب والكبرياء فضرب مثلاً بابن تيمية».

«وعلى كل تقدير احذر المِراء في البحث، والعجب بقلمك، فيا سعادتك إن نحوت منه كفافاً، لا عليك ولا لك، فوالله ما رَفَضَت عيني أوسع علماً ولا أقوى ذكاءً من رجل **يُقال له ابن تيمية**، مع الزهد في المأكل واللباس والنساء، ومع القيام في الحق والجهاد بكل ممكن. وقد تعبت في وزنه وفتشه حتى مللت في متطاوله، بكل ممكن. فما حمد أمره بين أهل مصر والشام. ومَقَتَتْهُ نفوسهم، وازدروا به، وكذبوه وكفروه، وما سبب ذلك إلا الكبر والعجب وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار. فانظر

كيف وبال الدعاوى والظهور، نسأل الله المسامحة، فقد قام عليه أناسٌ ليسوا بأروع منه ولا أعلم منه، ولا أزهد منه، بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وآثام أصدقائهم. وما سلَّطهم الله عليه بتقواهم وجلالتهم، بل بذنوبه، وما دفع الله عنه وعن أتباعه أكثر، وما جرى عليهم إلا بعض ما يستحقون، فلا تكن في ريب من ذلك. (ص١٧-١٨)

قلت: (ذكر الذهبي في عبارات . . . الغرام في رياسة المشيخة).

ويذكر ابن كثير في حوادث ٦٩٥هـ : «وفي يوم الأربعاء سابع عشر شعبان درّس الشيخ الإمـام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية الحراني بالمدرسة الحنبلية عوضاً عن الشيخ زين الدين ابن المنجا توفي رحمه الله. **ونزل ابن تيمية عن حلقة العماد ابن المنجا لشمس الدين ابن الفخر البعلبكي** (البداية والنهاية ١٣ / ٣٤٤). **فهذا رد** واضح على تواضع الشيخ وليس له في حظوظ الدنيا شيء يذكر عنه.

يقول زهير الشاويش:

هذه شهـادة من مناصره وجالسه (البرزالي)، ومع أن أخبار زهد ابن تيمية قد تواترت، فإن ذلك لم يمنع أحد الذين أضلهم الله على علم من اتهام ابن تيمية « . . . بأخذ أموال الناس بالباطل طمعاً ودناءة وثمناً لفتاوى باطلة، إلى آخر ما فاه به من ظلم وبهتان، والغريب أنه لم يذكر في نفس الكتاب أن عداوة الحكام لابن تيمية لأنه كان يتطلع للحكم واستلام الدولة . . . » إلخ.

إن من يتطلع إلى أعالي الأمور لا ينزل إلى سفاسفها، وابن تيمية لم يطعن البلد الذي آواه، بل قدّم لدمشق الخير، ودافع عنها بنفسه ودمه، ودفع عنها البلاء الوارد من الشرق: وأبعد عنها الخطر المحدق بها من الغرب، وهذا شأن أهل الوفاء والزهد، وأما الطاعن اللاعن لكل من أكرمه فلا زهد لديه ولا كرامة.

(الرد الوافر) حاشية ص١٢١

النصيحـــة الذهبيـــة

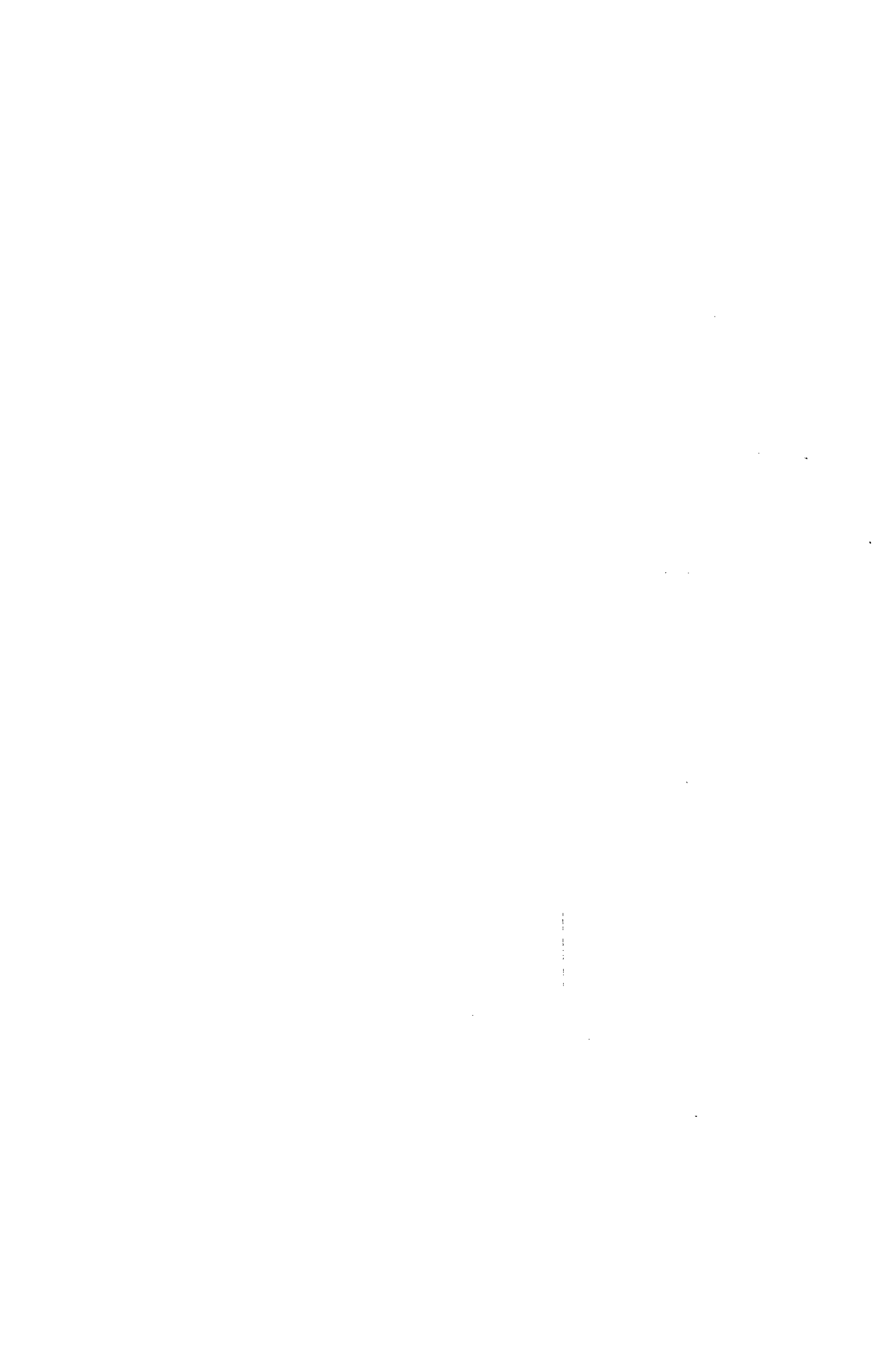

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ذلتي، يا رب ارحمني وأقلني عثرتي، واحفظ عليّ إيماني، وآحُزْناه على قلة حزني، وآأسفاه على السنة وذهاب أهلها، وآشوقاه إلى إخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء، وآحزناه، على فَقْد أناس كانوا مصابيح العلم وأهل التقوى وكنوز الخيرات، آه على وجود دِرْهم حلال وأخ مؤنس .

طوبى لمن شغله عيبه عن عيون الناس، وتبّاً لمن شغله عيوب الناس عن عيبه، إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينك! إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك وتذم العلماء وتتبّع عورات الناس، مع علمك بنهي الرسول ﷺ «لا تذكروا موتاكم إلا بخير فإنّهم قد أفضوا إلى ما قدموا»، بلى أعرفُ أنك تقول لي لتنصُرَ نفسك: إنما الوقيعة في هؤلاء الذين ما شمّوا رائحة الإسلام ولا عرفوا ما جاء به محمد ﷺ وهو جهاد . بلى والله عرفوا خيراً كثيراً مما إذا عمل به العبدُ فقد فاز، وجهلوا شيئاً كثيراً مما لا يعنيهم، ومن حُسْن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه . يا رجل! بالله عليك كفّ عنا فإنك مِحْجاجٌ عليم اللسان لا تقر ولا تنام، إياكم والأغلوطات في الدين، كره نبيك ﷺ المسائل وعابها ونهى عن كثرة السؤال، وقال: «إنّ أخوفَ ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان»، وكثرة الكلام بغير دليل تقسي القلب إذا كان في الحلال والحرام فكيف إذا كان في عبارات اليونسية والفلاسفة وتلك الكفريات التي تعمي القلوب، والله قد صرنا ضحكة في الوجود، فإلى كم تنبش سموم دقائق الكفريّات الفلسفية لنرد عليها بعقولنا . يا رجل قد بلعت سموم الفلاسفة ومصنفاتهم مرات، وبكثرة استعمال السموم يدمن عليها الجسم وتكمن والله في البدن . وآشوقاه إلى مجلس فيه تلاوة بتدبّر، وخشية بتذكّر، وصمت بتفكّر . وآهاً لمجلس يُذكر فيه الأبرار فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، لا عند ذكر الصالحين يُذكرون بالازدراء واللعنة، كان سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخَيْتَهما . بالله خلّونا من ذكر بدعة الخميس وأكل الحبوب وجدّوا في ذكر بدع كنا نعدها رأساً من الضلال قد صارت هي محض السنة وأساس التوحيد، ومَنْ لم يعرفها فهو كافر أو حمار، ومن لم يكفر فهو أكفر من

فرعـون، وتعـد النصـارى مثلنـا، والله في القلوب شكـوك . إن سلم لك إيمانـك بالشهادتين فأنت سعيد، يا خيبة من أتبعك فإنه مُعَرّض للزندقة والانحلال لا سيما إذا كان قليل العلم والدين باطولياً شهوانياً، لكنه ينفعك ويجاهد عنك بيده ولسانه وفي الباطن عدو لك بحاله وقلبه، فهل معظم أتباعك إلاّ قعيدٌ مربوط خفيف العقل، أو عامي كذّاب بليد الذهن، أو غريب واجم قوي المكر، أو ناشف صالح عديم الفهم؟ فإن لم تصدقني ففتشهم وزنهم بالعدل، يا مسلم أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك، إلى كم تصادقها وتعادي الأخيار؟ إلى كم تصدقها وتزدري بالأبرار؟ إلى كم تعظمها وتصغّر العباد؟ إلى متى تُخاللها وتمقت الزهاد؟ إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح بها والله أحاديث الصحيحين؟ يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك، بل في كل وقت تغير عليها بالتضعيف والاهدار، أو بالتأويل والانكار.

أما آن لك أن ترعوي! أما حان لك أن تتوب وتنيب؟ أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟ بلى والله ما أذكر أنك تذكر الموت بل تزدري بمن يذكر الموت، فما أظنك تقبل على قولي ولا تُصغي إلى وعظي، بل لك همة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلدات وتقطع لي أذناب الكلام، ولا تزال تنتصر حتى أقول لك: والبتة سكتٌّ . فإذا كان هذا حالـك عنـدي وأنا الشفوق المحب الواد، فكيف يكون حالك عند أعدائك، وأعداؤك والله فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء كما أنَّ أولياءك فيهم فَجَرَةٌ وكَذَبَةٌ وجهلة وبطلة وعور وبقر، فد رضيتُ منك بأن تسبَّني علانية وتنتفع بمقالتي سراً «رحم الله امـرءاً أهدى إلي عيوبي»، فإني كثير العيوب غزير الذنوب، الويل لي إن أنا لا أتوب، ووافضيحتي من علاّم الغيوب، ودوائي عفو الله ومسامحته وتوفيقه وهدايته، والحمـد لله رب العـالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين .

النصيحة الذهبية ـ في ذيل
بيان زغل العلم . نشرة القدسي
دمشق ١٣٤٧هـ

التعليـق
علـى النصيحـة الذهبيـة

الحمد لله على ذلتي، يا رب ارحمني وأقلني عثرتي، واحفظ عليّ إيماني، واحزناه على قلة حزني، واأسفاه على السنة وذهاب أهلها . .

* في عبارته مناقضة لعبارات أخرى وردت في كتبه وفي ترجمته لابن تيمية، فوجود شيخ الإسلام في عصره كان من أعظم المنن الربانية؛ فبه حمي الإسلام ورفع المسلم رأسه وهو الشيخ الذي أعز راية التوحيد ودحض كل راية بدعية، شركية، مجوسية. صحيح أن عصره كان ممتلئاً بالفتن والغوايا والخواطئ ولكنه ليس بأسوأ من العصور التي تلته إلى يومنا هذا، فمن كان للأزمان التي تلت زمن الشيخ، فالشيخ كان رحمة لزمانه وعوناً لإخوانه من الملتزمين بآرائه وعلمه ـ علم الكتاب والسنة ـ وهو منهج سلف الأمة الذي ساروا عليه قبل زمن الشيخ.

فالذهبي في عبارته هذه وهي «واأسفاه على السنة وذهاب أهلها» ليس المقصود به الشيخ أو جماعة الشيخ لأن القارئ للتراجم التي ترجمت للشيخ أو لتلاميذ الشيخ أو لعصر الشيخ لا يقول إلا أن السنة ارجعت عافيتها التي كانت مفقودة أزماناً وأزماناً كما قال غير واحد من جماعة الشيخ بل من قول الذهبي نفسه.

واشـوقاه إلى إخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء، واحزناه على فَقْد أناس كانوا مصابيح العلم وأهل التقوى وكنوز الخيرات . . .

وهذه عبارة أخرى تدل على أن المقصود ليس عصر الشيخ إنما بعد وفاته، فوجد الذهبي في وفاة الشيخ نقصاً كبيراً لم يلتئم بعده ولم يجد من يعاونه على الحزن والبكاء لكثرة الزيغ والفتن بعد موت الشيخ الذي كان أمة بنفسه ومقوياً لإخوانه للالتزام بالسنة والقيام بواجباتها وشجاعة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي انفقد بعض منه بعد وفاته. ولماذا لا تكون عبارة الذهبي «واحزناه على فقد أناس كانوا مصابيح العلم وأهـل التقـوى وكنـوز الخـيرات» المقصود به الشيخ فعباراته الأخرى المبثوثة في كتبه وبالأخص ترجمته للشيخ ما يثبت هذا الكلام الذي نعيشه ونقصده.

آه على وجود درهم حلال وأخ مؤنس.

الـذهبي هنا يشكو من قلة المال الحلال والأخ المؤنس، وهذا دليل على انتشار التعامل بأنواع التجارة المحرمة، وهذا حاصل حتى في عصر الشيخ بل قبله وبعده وإلى يومنا هذا، فهذه الأمور لا يخلو منها زمان ليس للشيخ دخل فيها وهل نقول إن تلاميذ الشيخ ومحبيه وأعوانه كانوا بالصفة هذه؟ معاذ الله تعالى. وأما شكواه من قلة الأخ المؤنس فله عذره في هذا؛ فالشيخ قد ملأ عليهم حياتهم بالعلم والمعرفة والجهاد والنصح والتذكير والعظة والعبرة ـ وذلك من خلال بحوثه ـ ولشجاعته فمن كانت حياته مع شيخه بهذه الصورة فكيف لا يفقد الأخ المؤنس، فمن البديل للشيخ؟!

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتباً لمن شغله عيوب الناس عن عيبه، إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينيك!

وهل نصائح الشيخ طيلة فترة حياته إلا الدندنة على هذه القضايا التي أخذت من وقته. فالشيخ ما كان ينتصر لنفسه وما أثر عنه شيء من ذلك كحال الضعفاء أمثالنا.

فنصائح الشيخ بالتزام جماعة المسلمين وعدم الفرقة وانشغال العبد بعيوبه وعدم الانشغال بعيوب غيره طافحة في كتبه، وقد نقل عنه أصحابه الشيء الكثير منها، من ذلك:

«وتعلمون أن من القواعد العظيمة، التي هي من جماع الدين: تأليف القلوب، واجتماع الكلمة، وصلاح ذات البين، فإن الله تعالى يقول: ﴿فاتقوا الله، وأصلحوا ذات بينكم﴾ (الأنفال: ١) ويقول: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

ويقول: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ (آل عمران: ١٠٥).

وأمثال ذلك من النصوص التي تأمر بالجماعة والائتلاف، وتنهى عن الفرقة والاختلاف.

وأهل هذا الأصل: هم أهل الجماعة، كما أن الخارجين عنه، هم أهل الفرقة.

وجماع السنة: طاعة الرسول. ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة «إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أموركم».

وفي السنة من حديث زيد بن ثابت وابن مسعود ـ فقيهَيْ الصحابة ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «نضّر الله امرأ سمع منا حديثاً فبلغه إلى من لم يسمعه، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى أفقه منه. ثلاث لا يغلّ عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم».

وقال: وتعلمون أنا جميعاً، متعاونون على البر والتقوى، واجب علينا نصر بعضنا بعضاً، أعظم مما كان، وأشد.

وقال: فلا أحب أن ينتصر من أحد بسبب كذب عليّ، أو ظلمه وعدوانه، فإني قد أحللت كل مسلم. وأنا أحب الخير لكل المسلمين، وأريد لكل مؤمن من الخير ما أحبه لنفسي.

والذين كذبوا وظلموا فهم في حِل من جهتي.

وأما ما يتعلق بحقوق الله ـ فإن تابوا تاب الله عليهم، وإلا فحكم الله نافذ فيهم، فلو كان الرجل مشكوراً على سوء عمله، لكنت أشكر كل من كان سبباً في هذه القضية، لما يترتب عليه من خير الدنيا والآخرة، لكن الله هو المشكور على حسن نصحه وآلائه، وأياديه التي لا يقضى للمؤمن قضاء إلا كان خيراً له.

هذا شأن شيخ الإسلام فكيف انشغل بعيوب الناس ونسي عيوبه، ومن هذا ديدنه في إصلاح ذات البين والسهر على المسلمين ليست هذه صفته.

وليس في تاريخ الشيخ ما يظهر لنا أنه كان يتغافل عن عيوبه ـ وتنسى جذع النخل في عينيك ـ وإن صح ذلك فالشيخ من كبار المنافقين.

إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك وتذم العلماء وتتبع عورات الناس، مع علمك بنهي الرسول ﷺ «لا تذكروا موتاكم إلا بخير فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا»،

بلى أعرف أنك تقول لي لتنصر نفسك: إنما الوقيعة في هؤلاء الذين ما شموا رائحة الإسلام ولا عرفوا ما جاء به محمد ﷺ وهو جهاد. بلى والله عرفوا خيراً كثيراً مما إذا عمل به العبد فقد فاز، وجهلوا شيئاً كثيراً مما لا يعنيهم، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

لم ينقل الذهبي أو تلاميذ الشيخ عن ابن تيمية إلا الورع والتقى والعبادة والزهادة.

يقـول الذهبي: «وهو أكبر من أن ينبّه مثلي على نعوته، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله، ولا رأى هو مثل نفسه في العلم».

وقال: «نشأ في تصوف تام، وعفاف، وتأله، واقتصاد في الملبس والمأكل، ولم يزل على ذلك خلفاً صالحاً براً بوالديه، تقياً، ورعاً عابداً ناسكاً، صواماً قواماً، ذاكراً الله تعالى في كل أمر، وعلى كل حال، رجاعاً إلى الله تعالى في سائر الأحوال والقضايا، وقافاً عند حدود الله تعالى و أوامره ونواهيه، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر».

بل قال حين سمع بوفاة الشيخ هذه الأبيات المحزنة العجيبة:

يا موتُ خذ من أردت أو فدع ... محوت من رسم العلوم والورع
أخذت شيخ الإسلام وانفصمت ... عرى التقى واشتفى أولو البدع
غيبت بحراً مفسراً جبلاً ... حبراً تقياً مجانب الشّيع
فإن يُحدّث فمسلم ثقةٌ ... وإن يناظر فصاحب اللمع
وإن يخض نحو سيبويه يفه ... بكل معنى في الفن مخترع
وصار عالي الإسناد حافظةً ... كشعبة أو سعيد الضبعي
والفقه فيه فكان مجتهداً ... وذا جهاد عارٍ من الجزع

أعجب أشد العجب بعد ذلك أن كان الذهبي في كلامه هذا يقصد شيخ الإسلام، وأنه يحب ويمدح نفسه ويتبع عورات الناس مع علمه بأحاديث رسول الله ﷺ فما إخال من يفعل ذلك في قاعدة ـ نصيحة الذهبي ـ إلا منافقاً دجالاً مفترياً على الله ورسوله ولا يستحق أن يلقب بأي لقب من الألقاب.

وأما إن كان يقصد بالذين لم يعرفوا أئمة الإسلام وأولئك الأشخاص الذين زاغوا

عن الطريق وهم الصوفية من فرق القرندلية واليونسية والرفاعية وأن الشيخ لا بد أن يعاملهم معاملة المؤمنين المتبعين للكتاب والسنة فلم يقل أحد بذلك من أهل الحق. ومع ذلك كان الشيخ لهم اليدالحنون،وكان يبين لهم الخير والحق ويبين في نفس الوقت باطلهم وبدعتهم التي هم عليها،وكان همه معهم على كلمة سواء حسبما جاء ذلك في كثير من مواقفه وكتبه ورسائله وما نقله أصحابه وتلاميذه وإخوانه.

يقول الشيخ عماد الدين الواسطي:

«والله ثم والله لم أر تحت أديم السماء مثله علماً وعملاً وجمالاً وخُلقاً وكرماً وحلماً في حق نفسه، وقياماً في حق الله تعالى عند انتهاك حرماته، ثم أطال في الثناء عليه.

وقال الشيخ علم الدين (في معجم شيوخه):

(... وكان يجلس في صبيحة كل جمعة على الناس يُفسر القرآن الكريم، فانتفع بمجلسه وبركة دعائه وطهارة أنفاسه وصدق نيته وصفاء ظاهره وباطنه وموافقة قوله لعمله، وأناب إلى الله خلق كثير، وجرى على طريق واحدة من اختبار الفقر والتقلل من الدنيا وردّ ما يفتح به عليه).

وقال: «... هذا مع انقطاعه إلى الزهد والعبادة والاشتغال بالله تعالى، والتجرد من أسباب الدنيا، ودعاء الخلق إلى الله تعالى».

وقال عنه الذهبي ـ نفسه ـ:

«كان آية في الذكاء، وفي سرعة الإدراك، رأساً في معرفة الكتاب والسنة والاختلاف، بحراً في النقليات، هو في زمانه فريد عصره علماً وزهداً وشجاعة، وسخاء وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وكثرة تصانيف ... إلى أن قال: وهو أعظم من أن تصفه كلمي، أو ينبه على شأنه قلمي، فإن سيرته وعلومه ومعارفه، ومِحنه وتنقلاته يحتمل أن توضح في مجلدين. أقول: فكيف يتفق هذا مع هذه النصيحة؟ لا شك أنه كذب على الذهبي.

يا رجل! بالله عليك كفّ عنا فإنك محجاج عليم اللسان لا تقر ولا تنام، إياكم والأغلوطات في الدين، كره نبيك ﷺ المسائل وعابها ونهى عن كثرة السؤال وقال: «إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان».

هل يعتقد من قرأ للذهبي وسيرته مع الشيخ وحبه له والدفاع عنه، أو من قرأ للذهبي نفسه من سمو خلقه ورفعة دينه وعمق علمه وتبحره فيه وخاصة في علم الجرح والتعديل أن يقول إن هذا التلميذ النجيب الطيب الكريم الذي لم يكتب أحد من تلاميذه في ترجمته مثله يكون بهذا المستوى الخطير حتى يتهم شيخه بالنفاق وأنه محجاج لا يرجع إلى الحق ولا يسمع من أحد نصيحة، أو ناقشه فيه وأين ذلك من مناقشة تلاميذ أقل من الذهبي للشيخ أمثال: علاء الدين علي بن الآمدي، وهو من كبار كُتّاب الحساب قال: دخلت يوماً إليه وأنا والشمس النفيس عامل بيت المال، ولم يكن في وقته أكتب منه، فأخذ الشيخ تقي الدين يسأله عن الارتفاع وعما بين الفذلكة واستقرار الجملة من الأبواب، وعن الفذلكة الثانية وخصمها، وعن أعمال الاستحقاق، وعن الختم والتوالي، وما يطلب من العامل. وهو يجيبه عن البعض، ويسكتُ عن البعض، ويسأله عن تعليل ذلك إلى أن أوضح له ذلك وعلله، قال: فلما خرجنا من عنده قال لي النفيس: والله تعلمت اليوم منه ما لا كنت أعلمه، انتهى ما ذكره علاء الدين.

فاجتمع به بعد ذلك في مجالس عدة حتى قال: سألته في ذلك المجلس أي في سنة ١٨ أو ٧١٧هـ بمدرسته بالقصاعين عن تفسير قوله تعالى ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها﴾ إلى قوله تعالى ﴿عما يشركون﴾ فأطال معه في نقاش هذه المسألة حتى رد عليه الآمدي قائلاً: وهذا أيضاً فاسد لأنه تعالى قال ﴿خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها﴾ وليس كذلك إلا آدم، لأن الله تعالى خلق حواء من ضلعه، فقال رحمه الله تعالى: المراد بهذا أن زوجه من جنسه عربية قرشية، فما رأيت التطويل معه.

وسأله في نفس المجلس عن قول المتكلمين في الواجب والممكن، لأنهم قالوا: الواجب ما لا يتوقف وجوده على وجود ممكنه، والممكن ما يتوقف وجوده على وجود واجبه، فقال رحمه الله: هذا كلام مستقيم. فقلت: هذا القول هو عين القول بالعلة والمعلول، فقال: كذا هو، إلا أن ذلك علة ناقصة ولا يكون علة تامة إلا بانضمام إرادته، فإذا انضمت الإرادة إلى وجود الواجب تعين وجود الممكن.

وقال: ثم اجتمعت به بعد ذلك مرات عديدة، كان إذا رآني قال: أيش الإيرادات، أيش حس الأجوبة، أيش حس الشكوك؟ أنا أعلم أنك مثل القِدْر التي تغلي تقول بف بف، أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها، لازمني لا تنتفع.

وهذا فيض من غيض في مناقشة تلاميذه له مع حلمه بهم ونزوله عند عقولهم وأفهامهم ،ليس فيها تكبر أو غرور أو أغلوطة من الأغلوطات أو تعنت أو انتصار للنفس أو إسكات المناقش والخصم بالباطل أو الافتراء أو الغش. فكلمة الذهبي وضع حديث رسول الله ﷺ في هذا الموضع - أي تركيبه على الشيخ - فهو خطير جداً واتهام في غير محله نبرئ الذهبي أن يكون قد قاله، وإنما هو من وضع الوضاعين عليه أجادوا خطه وفهموا رسمه وعرفوا قربه من الشيخ وحبه له وأرادوا بذلك الفرقة بين أصحابه وأعوانه ومحبيه لأننا نعتقد أن هذه الرسالة ليست للذهبي وإن كانت للذهبي فلا يعني بها شيخه.

وكثرة الكلام بغير دليل تقسي القلب إذا كان في الحلال والحرام فكيف إذا كان في عبارات اليونسية والفلاسفة وتلك الكفريات التي تعمي القلوب،

ما معنى هذا الكلام «كثرة الكلام بغير دليل تقسي القلب . . » الشيخ مضى دهره في نصرة الحق - الكتاب والسنة - وبالالتجاء إلى الدليل الصحيح سواء كان في الحرام أو الحلال أو حتى في مناقشاته مع العلماء وغيرهم.

وهل الشيخ عندما كان يناقش اليونسية والفلاسفة إلا لردهم إلى فقه الكتاب والسنة وإبعادهم عن العقليات المخالفة للنقليات الصحيحة! فمصنفه «درء تعارض العقل والنقل» ما هو إلا لبيان هذه القضية التي أخذت منه فترة من الزمن استفاد منها الكثيرون في القديم والحديث كما مرّ معنا آنفاً.

وإن كانت هذه القضايا تعمي القلوب ومن الكفريات فالشيخ ليس غافلاً عن هذه الأمور، فما يفعله من طاعات وعبادات وجلوس في الخلوات ساعات لا يستطيع حتى الذهبي عليها. قد تكلم الكثيرون عن عبادته التي قالوا إنها لا يستطيع أحدنا أن يفعل كما يفعل ابن تيمية وبالأخص ما يفعله بعد صلاة الفجر حين يجلس في مصلاه لا يتعداه حتى تطلع الشمس ثم يركع لصلاة الضحى فيقوم إلى عمله بعد ذلك.

فأين محل عماية القلوب وقسوتها عند هذا الإنسان إذا كانت هذه حاله؟!

والله قد صرنا ضحكة في الوجود، فإلى كم ننبش دقائق الكفريات الفلسفية لنرد

عليها بعقولنا. يا رجل قد بلعت سموم الفلاسفة ومصنفاتهم مرات، وبكثرة استعمال السموم يدمن عليها الجسم وتكمن والله في البدن.

والضحك من أيش؟ من الرد على الفلاسفة أو إرجاعهم إلى الجادة الصحيحة؟ أو الردود العقلية عليهم؟

فالشيخ لم يرد بالعقل فقط إنما جعل العقل متبعاً للنقل فدرّجهم حتى ردهم إلى النقل. والشيخ لم يبلع سموم الفلاسفة ولا مصنفاتهم، ولو كان كذلك لمات على مذاهبهم التي مات عليها الكثير ممن انخدع بهم، ولوافق الفلاسفة على ما هم عليه، ولا ألف مصنفاً في العقليات التي ليست على الطريقة السنية وإنما على الطريقة الفلاسفية الكفرية البدعية. وهذا والحمد لله لم يكن ولا حتى أحدهم حاول أن يدس على الشيخ مصنفاً في هذه القضايا. مات بفضل وهو خاتم كتاب الله تعالى مئة ختمة. من يبلع السموم لا يكون مثل شيخ الإسلام وإنما يكون مثل الرازي وابن سينا والغزالي والفارابي وابن سبعين وابن الفارض وابن عربي الذين بلعوا سموم اليونان ووقعوا فيها ولم يستطيعوا الخروج منها حتى مات أغلبهم وهم كذلك لم يخرجوا منها، والتاريخ مسرود محفوظ للمتأمل الناصح صاحب العقل الراجح.

واشوقاه إلى مجلس فيه تلاوة بتدبر، وخشية بتذكر، وصمت بتفكر. وآهاً لمجلس يُذكر فيه الأبرار فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، لا عند ذكر الصالحين يُذكرون بالازدراء واللعنة.

هذه الأشواق والآهات من الذهبي دليل على فقد الشيخ ـ بعد مماته ـ الذي قد ملأ حياته وحياة الناس كلهم بالجهاد والخشوع والتدبر والتفكر ـ كما مر معنا ـ وليس بالازدراء واللعائن. فمن من المجالس في القديم والحديث ـ عصرنا ـ إذا ذكر الشيخ ازدرت الناس ذاك المجلس ولعنته إلا مجالس الشياطين من الصوفية والمبتدعة وأهل الضلال من الرافضة والشيوعية.

فلا زالت ـ بفضل الله تعالى ـ المجالس العامرة الطيبة مجالس أهل الحق والخير اتباع محمد ﷺ لا يذكرون الشيخ إلابالرحمة عليه وما قدم للأمة من مصنفات عظيمة تصلح إلى قيام الساعة لمحاججة الخبيث والرديء فإنها شمس طيبة أشعتها منتشرة ونفعها دائم.

أكثرُ تلاميذ الشيخ ومحبيه وأصحابه بل خصومه وأعداؤه مَنْ ذكره بالذكر الحسن وبالصيت الطيب ـ قد بينا ذلك في سطور من هذا الكتاب في مواضعها ـ ولا زال بعض هذه المصنفات متداولاً إلى يومنا ولا زال هناك الكثير منها لم يخرج لكونه إما ضائعاً مفقوداً أو موجوداً لا يعرف مكانه في أي الخزائن في العالم.

وقول الذهبي ـ يذكرون بالازدراء واللعنة ـ فيه مجازفة شنيعة وهل باعتقاد الذهبي إن صح ذلك عنه أن شيخ الإسلام منهم؟! وعندما يذكر يزدريه الناس ويلعنونه؟! لا حول ولا قوة إلا بالله.

كان سيف الحجّاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخَيْتَهما. بالله خلّونا من ذكر بدعة الخميس وأكل الحبوب وجدّوا في ذكر بدع كنا نعدها رأساً في الضلال قد صارت محض السنة وأساس التوحيد، ومَنْ لم يعرفها فهو كافر أو حمار. ومن لم يكفر فهو أكفر من فرعون.

إن سيف الحجاج قد طير رؤوساً كثيرة قد أينعت وحان اقتطافها في غير وقتها وكان مبير هذه الأمة كما قال رسولنا، ولكنه مع ذلك فقد دافع عن حوزة هذا الدين وثبت دعائمه من حروب العصابات الضالة في عصره.

وأما ابن حزم مع تحرره العلمي وجلال علمه في فنون كثيرة إلا أنه كما قال القائل «لكل جواد كبوة»، وكان بالفعل ذا لسان حاد.

ولكن الشيخ لا من فريق هذا ولا هذا إنما شفوق بأمته، حريص عليها مدافع عنها محجاج بالحق والخير حتى على خصمه أو عدوه كما قال ابن مخلوف المالكي قاضي المالكية في مصر «ما رأينا أفتى من ابن تيمية، سعينا في دمه، فلما قدر علينا عفا عنا».

ويقول عماد الدين الواسطي: «ما رأينا في عصرنا هذا من تُستجلى النبوة المحمدية وسننها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل، بحيث يشهد القلب الصحيح: إن هذا هو الاتباع حقيقة».

وأما ما يتكلم عليه الذهبي من بدعة الخميس وأكل الحبوب، فهذه البدع التي اشتهرت في عصر الشيخ والكلام حديث الناس فمنهم من ينكرها ومنهم من يتمسك بها، فما الحل تجاه هذه الأمور غير الكتابة ونصح المسلمين لعلهم يرجعون، وكان هذا هو عمل الشيخ معهم وهذا ما سطره في أغلب كتبه ـ أي أن العمل بهذه البدعة هو

أمانة للسنة. ونجد الذهبي يحاول في عبارته هذه أن يصرف الناس عن بدعة الخميس .. إلى بدع أخرى يراه رأساً وأماً في البحث بدل تلك، فالذهبي هنا قد أوقع نفسه في حرج. فكما هو يرى أن هذه البدعة أولى من تلك فالشيخ يرى كذلك العكس. فأين الغلط هنا؟!

وأما قوله هي أساس التوحيد فلا توجد بدعة في الأرض إلا وهي مخدشة لأساسيات التوحيد.

وما زلت أقول إن هذه النصيحة مفتراة على الذهبي من عباراتها التي لا تليق أن نقول إن الإمام الذهبي قد كتبها مثل عبارته «ومن لم يعرفها فهو كافر أو حمار» .. هذه ليست عبارات الذهبي. فالذهبي معروف بصفاء ذهنه ونقده للرجال بدون تجريح أو استهزاء أو انتصار للنفس. الذهبي كان يقف طويلاً في الراوي حتى يحكم عليه بل في بعض الأحايين لا يحكم عليه وهذا معروف عند أهل الصنعة.

وتعد النصارى مثلنا، وإن في القلوب شكوكاً. إن سلم لك إيمانك بالشهادتين فأنت سعيد، يا خيبة من اتبعك فإنه مُعرّض للزندقة والانحلال لا سيما إذا كان قليل العلم والدين باطولياً شهوانياً.

نظن أنْ لو وصل حسد الذهبي أو حقده أو غضبه ـ وهذا بعيد إن شاء الله ـ فلن يصل به إلى هذا الحد أو المستوى الخلقي ـ يا خيبة من اتبعك فإنه معرض للزندقة والانحلال وبالتحديد قليل العلم؟!

لكنه ينفعك ويجاهد عنك بيده ولسانه، وفي الباطن عدو لك بحاله وقلبه، فهل معظم أتباعك إلا قعيدٌ مربوط خفيف العقل، أو عامي بليد الذهن، أو غريب واجم قوي المكر أو ناشف صالح عديم الفهم؟

ثم يقول:

فإن لم تصدقني ففتشهم وزنهم بالعدل.

آخر المطاف ـ مطاف ابن تيمية ـ أنه ربّى جيلاً معظمهم من المقعدين خفيفي العقل أو عامة بلداء الذهن أو غرباء ماكرين، أو نُشّف عديمي الفهم. وهل يعقل أن يكون من سار خلف الشيخ طيلة تلك السنين بهذه العاهات المستديمات مرضى

وسيكون أكبر المرضى عنده ابن القيم ويتبعه ابن كثير بل الذهبي نفسه سيكون متأثراً بواحدة من تلك العاهات التي رمى بها أعوانه وتلاميذه وإخوانه شيخ الإسلام.

والله لم يقل هذا الكلام حتى ألدّ أعداء الشيخ حتى نوافق المزيفين في التاريخ أن الرسالة ـ النصيحة ـ الذهبية هي للذهبي. لا، والله لا تكون للذهبي الإمام النقادة والتقي الورع ومن يدّعي أنّ خط الذهبي عليها وأنه قد عرف خط الذهبي. نحن نعمل بالتراث العلمي المتنوع ونعلم كيف تنسب الرسائل الكثيرة إلى غير أصحابها وكيف تزيف خطوطهم وخاصة المشهورين منهم فقد ألصقت بهم مؤلفات ليست لهم، وهـل أعداء الحق وأتباع ابن سبأ وعقائد التثليث وابن سينا وابن رشد والفارابي من الثقات في النقل وأمناء على الشريعة، ألا يكفي الانحرافات الفلسفية والصوفية التي أخذوها من فارس والروم واليونان وأدخلوها في قلب الأمة وديارها، دانت لها فرق كثيرة وجماعات متنوعة في شتى أنحاء المعمورة حتى تبدلت عقائد الناس وشكوا بربهم وحادوا عن طريقة نبيهم ﷺ وجعلوا من الدين الواحد الذي اجتمع عليه في قرنه الأول أعتى البشر ـ الصحابة ـ وانقادوا له ـ أدياناً كثيرة بعيدة عن هذا الدين الذي جاء به رسولهم ﷺ معتـزلـة، أشاعرة، رافضة، صوفية، بهائية، قديانية، جهمية ... إلخ وكلها تدعي الإسلام وتدعي اتباع رسول الله ﷺ.

فهناك مئات الرسائل التي نسبت لغير مؤلفيها، بل هناك رسائل مسروقة لشعراء وأدبـاء ومفكـرين ومؤرخـين ورواة حديث ... إلـخ، اكتشفت بعد ذلك من قبل المحققين والمدققين في هذا العلم، من أمثالهم ابن سينا الذي أغار على مكتبة والمتنبي وسرقاته ... وهكذا.

فأقول إن هذه العبارات ليست عبارات هذا العالم:

يا مسلم أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك، إلى كم تصادقها وتعادي الأخيار؟ إلى كم تصدقها وتزدري بالأبرار؟ إلى كم تعظمها وتصغِّر العباد؟ إلى متى تُخاللها وتمقت الـزهاد؟ إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح بها والله أحاديث الصحيحين؟ يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك، بل في كل وقت تغير عليها بالتضعيف والإهدار، أو بالتأويل والإنكار.

وهل شيخ الإسلام محب لنفسه بالوصف الذي وصفه به الذهبي؟! وهو الشيخ

الذي وهب حياته كلها في إعلاء كلمة الله وبيان سنة نبيه ﷺ طيلة حياته. وهو الذي وهب حياته للناس بجميع طبقاتهم. ورد في الخبر عنه أن الوالي قد أودع الإمام المزي السجن فانتصر له الإمام ابن تيمية وذهب فأخرجه من السجن. هكذا كانت حياته رضي الله عنه ورحمه الله.

وهو الشيخ الذي كان يكرم ضيوفه ويتودد لهم وينزل إلى مستواهم الفكري - العلمي - ويخجل منهم، أصبح في عرف هذه الرسالة البائسة من ممقت الزهاد وأحاديث الصحيحين حتى ما تسلم منه عجباً! لهذه المقولة الكبيرة في حق هذا الشيخ الذي كان جلّ همه الصحيحين بعد كتاب ربه. ويذكر صاحب الرسالة عن الشيخ أنه يغير على أحاديث الصحيحين بالتضعيف والإهدار أو بالتأويل والإنكار إذا لم توافق هواه - ابن تيمية - وهو الذي كان يقول عنه «. . . فإن له الذكاء المفرط، ولا من قلة علم فإنه بحر زخار، ولا كان متلاعباً بالدين، ولا ينفرد بمسائله بالتشهي، ولا يطلق لسانه بما اتفق، بل يحتج بالقرآن والحديث والقياس، ويبرهن ويناظر أسوة بمن تقدمه من الأئمة، فله أجر على أخطائه وأجران على إصابته».

وقال: «. . . فإن كبارهم خاضعون لعلومه معترفون بتفوقه، مقرون بندور خطئه، وأنه بحر لا ساحل له، وكنز لا نظير له، ولكن ينقمون عليه أخلاقاً وأفعالاً، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك».

وقال« . . . وله إقدام وشهامة، وقوة نفس توقعه في أمور صعبة فيدفع الله عنه».

وقال: « . . . وأعان أعداءه على نفسه بدخوله في مسائل كبار لا يحتملها عقول أبناء زماننا ولا علومهم».

وقال: « . . . ولا أشد استحضاراً لمتون الأحاديث وعزوها إلى الصحيح أو المسند أو السنن، كان ذلك نصب عينه».

هذا شيخ الإسلام الذي يذكره الذهبي هنا بالانصاف والعدل والحق. وأما عبارات الرسالة فإن صحت فهي تناقض عجيب محير.

أما آن لك أن ترعوي! أما حان لك أن تتوب وتنيب؟ أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟ بلى والله ما أذكر أنك تذكر الموت بل تزدري بمن يذكر الموت؟!

واضح من هذا الكلام أنّ الإمام الذهبي يخاطب إنساناً لا خلاق له قد استوت

الدنيا عنده بالآخرة وأضاع دينه بدنياه، حتى عاد الموت عنده من الكوابيس الشنيعة القبيحة كحال أهل الدنيا عبّادها. فهل الشيخ وقد شارف السبعين كما قال هو من هذا النوع. يكفيه أنه لم يستقر في حياته في مكانه فترة طويلة لأسباب الفتن التي كانت تمرّ عليه فكانت هذه حياته فهل يأبه بما يدور حوله من مؤامرات ودسائس واغتيالات ومكر وخداع وحيل. بل إنه تلقى الموت بروح الطائع المؤمن المنتظر أجله.

فما أظنك تقبل على قولي ولا تُصغي إلى وعظي، بل لك همة كبيرة في هذه الورقة بمجلدات وتقطع لي أذناب الكلام، ولا تزال تنتصر حتى أقول لك: والبتة سكتٌّ.

قد ذكرت آنفاً أن صاحب الرسالة جعل من ابن تيمية أداة صماء لا حراك فيها ولا قوة. جعل منه في هذه العبارات الشاذة إنساناً قاسي القلب، صعب المراس، يتأول حتى في الباطل الواضح، وأنه ينافح حتى في الخطأ المعلوم ويحيد عنه للانتصار لنفسه، حتى إن الذي يناقشه لا يستطيع أن يستمر معه حتى يقول له: سكتٌّ سكتٌّ. ولو كان ذلك من الباطل المعلوم؟! هذا ابن تيمية في نظر المبطل في هذه الرسالة الغاشمة.

فإذا كان هذا حالك عندي وأنا الشفوق المحب الواد فكيف يكون حالك عند أعـدائك، وأعداؤك والله فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء كما أن أولياءك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وعور وبقر.

وهل الشفوق الحبيب المحب يعامل المحبوب بهذه القسوة وعدم الرحمة. واعتباره ـ الشيخ ـ من المتأولين لمسائله تأول المجتهد كما قال ابن كثير: «وبالجملة كان رحمه الله من كبار العلماء وممن يخطئ ويصيب، ولكن خطأه بالنسبة إلى صوابه كنقطة في بحر لُجيّ، وخطأه أيضاً مغفور له كما في صحيح البخاري: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر» فهو مأجور. وقال الإمام مالك بن أنس: كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر».

وصـاحب الرسالة هنا في هذه العبارة جعل تلاميذ الشيخ وأصحابه ومحبيه هم الفجرة والكذبة والجهلة والبطلة والعور والبقر.

وجعل خصومه هم الفضلاء والعقلاء والصلحاء، الذين سعوا في زجه من سجن إلى آخر، وإلى تكفيره بالحق الذي يدين الله تعالى به في العقيدة الحموية وغيرها من القضـايا العقـدية والفقهية . . . إلـخ أصبحوا صلحاء وعقلاء وفضلاء الذين قال

قائلهم وهو ابن مخلوف: «عندما قيل إن الناس تتردد على شيخ الإسلام في السجن. فقال: يجب التضييق عليه إلى أن يقتل، وإلا فقد ثبت كفره. وقال إنه لا يساوي عنده شعرة من شعراته بل لا يصلح لأن يكون شسعاً لنعله».

وفي تاريخ حياة ابن تيمية لم يثبت عنه كلمة نابية أو فيها فحش أو تجن قالها لخصومه فكيف بإخوانه ومحبيه وتلاميذه. بل كان يشفق عليهم ويرحمهم لأنه يعتبرهم لم يستوعبوا ما يقول. وكما كان يقول القائل إن ابن تيمية جاء في عصر علمه فوق مستوى الجميع فلهذا السبب كان يكثُرُ اللبس والخطأ.

قال في «الكفر والكفار»: «... التكفير حق الله تعالى، فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله، وأيضاً فإن تكفير الشخص المعين، وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها، وإلا فليس كل من جهل شيئاً من الدين يكفر ... إلى أن قال: ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين ينفون أن يكون الله تعالى: «أنا لو وافقتكم كنت كافراً، لأني أعلم أن قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال».

هكذا كان حال الشيخ مع الجميع حلم وأناة ـ ولو كان في بعض الأحيان تعتريه حدة كما قال الذهبي إلا أنه كان رؤوفاً رحيماً ـ يجب أن تهتدي الناس جميعهم إلى ما اهتدى إليه من علم وإيمان، فلهذا كان يحصل منهم الجهل لعدم علمهم ويحصل منه الحدة لحسرته عليهم وإعراضهم عن نصائحه وابتعادهم عن الفهم منه.

قد رضيت منك بأن تسبني علانية وتنتفع بمقالتي سراً «رحم الله امرأً أهدى إلي عيوبي»، فإني كثير العيوب غزير الذنوب، والويل لي إن أنا لا أتوب، ووافضيحتي من علام الغيوب، ودوائي عفو الله ومسامحته وتوفيقه وهدايته والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

ليس هذا ديدن ابن تيمية فلماذا يسب ناصحيه علانية وينتفع بها سراً وهل هذا هو خلق الصالحين والعلماء أتباع الكتاب والسنة في القديم والحديث. هل هذا ديدنهم وهو الغش والكذب والمخادعة والنفاق؟ وهل هذا هو شيخ الإسلام؟! نعم رحم الله امرأً أهدى إلي عيوبي، نعم لقد ذكرنا طرفاً من حياة الشيخ وكيف كان يحنو على إخوانه وأصحابه وتلاميذه بل وخصومه وأعدائه. وهو القائل عن نفسه في أبيات شعرية:

أنا الفقير إلى رب السموات أنا المسكين في مجموع حالاتي
أنا الظلوم لنفسي، وهي ظالمتي والخير، إن جاءنا، من عنده يأتي
لا أستطيع لنفسي جلب منفعة ولا عن النفس في دفع المضرات
وليس لي دونه مولى يدبرني ولا شفيع إلى ربّ البريات

إلى آخر الأبيات.

وقال عندما أدخل السجن (القلعة بدمشق): لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر النعمة ـ أو قال: ما جزيتهم على ما تسببوا فيه من الخير ـ ونحو ذلك.

وكان يقول في سجوده، وهو محبوس: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ما شاء الله».

قال ابن رجب قال شيخنا ـ يقصد ابن القيم ـ: وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط، مع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرجاف، وهو مع ذلك أطيب الناس عيشاً، وأشرحهم صدراً، وأقواهم قلباً، وأسرّهم نفساً، تلوح نضرة النعيم على وجهه. وانظر ما قاله الذهبي في بداية هذه النصيحة، عليه قتمة ـ وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت بنا الظنون، وضاقت بنا الأرض: أتيناه، فما هو إلا أن نراه، ونسمع كلامه، فيذهب عنا ذلك كله وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العلم فأتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها، والمسابقة إليها. اهـ.

هذه هي النصيحة المسماة بالذهبية رددت عليها حسب الطاقة والوسع، وبالعلم الذي أدين لربي به، وبإبعاد العلماء من سلف الأمة عن هذه الافتراءات والاتهامات والمهاترات التي أظن مؤكداً أنها ما وضعت إلا لصد الناس عن علم الشيخ والافتراء على تلميذ من تلاميذ الشيخ البارّ بـه وهو الإمام الذهبي رحمه الله ورحم شيخه معه وجميع أتباعهم من إخوة الشيخ وتلاميذه وصحبه.

* نتيجة هذا المبحث *

أقول إن هذه النصيحة لا تصح نسبتها إلى الإمام الذهبي لاعتبارات عدة:

أولاً: لم يذكرها أحد ممن اعتنى بمؤلفات الذهبي - رحمه الله تعالى - .

ثانياً: الذهبي تلميذ طالت ملازمته للشيخ ابن تيمية وحتى آخر أيامه إلى وفاته رحمه الله تعالى .

ثالثاً: جميع أقوال الذهبي في كتبه المعتمدة أو أقواله المنتشرة في الثناء على ابن تيمية والحفاوة به ، تنكث هذه الرسالة وتنادي ببطلان نسبتها إليه ، بل وتزويرها عليه .

رابعاً: هذه الرسالة بخط خصم ملد لابن تيمية ، رماه بسهام من القول مفزع ، وهي شهادة مرفوضة شرعاً .

خامساً: حتى الساعة لم نر دليلاً من دلائل التوثيق المعتبر يُسند صحة نسبتها إليه وهذا دونه خرط القتاد .

سادساً: لم نر من نسبها للذهبي - رحمه الله تعالى - بعد ابن قاضي شهبة إلا عصريه الحافظ السخاوي - رحمه الله تعالى - وفي الوقت الذي لم يذكر فيه مستنداً للتوثيق ، لا نشك أن اعتماده على هذه النسخة لا يتجاوز زمنه ، ومن فعلات عصريه ابن قاضي شهبة ولهما التقاء في المشرب المناهض لدعوة ابن تيمية - رحمه الله تعالى - .

سابعاً: أما المعاصرون المثبتون لنسبتها إلى الذهبي ، فهم بين رجل يلتقي مع ابن قاضي شهبة مذهباً ومشرباً، وآخر لم يأت بدليل، وأنى يكون القبول لقول عَرِيٍ عن الدليل .

الأول: الشدة غير اللائقة بأهل العلم ومنهم الإمام الذهبي مع شيخه الإمام ابن تيمية .

الثاني: قول المنجد إنها نقلت من خطه - الذهبي - ولم ينكرها أحد من العلماء .
ومن هم «العلماء» الذين أثبتوها للذهبي غير ابن قاضي شهبة خصم مدرسة الذهبي ، وغير السخاوي المتابع لعصريه ابن قاضي شهبة وبعض المعاصرين دون تثبت ودقة

وروية ومتابعة للتاريخ، والتاريخ هو الحكم في كل أثر أو حديث نبوي أو رواية أو حادثة وهل قول الخصم ـ ابن قاضي شهبة ـ أنها بخط الذهبي يثبت لنا نسبة المؤلف الذي كتبه أنه له ـ على الاطلاق ـ فكم من عالم دست عليه أو في كتبه دسائس كثير من مؤلفات وأقوال وأفعال هو منها بريء، فالذهبي نفسه دست عليه مؤلفات وعبارات كثيرة لم يقلها، منها على سبيل المثال لا الحصر كتابه «الكبائر» النص المطبوع والمشهور لدى أكثر الناس قبل صدور كتاب «الكبائر» النص الذي حققه محيي الدين مستو وقد تكلم على هذه المسألة ـ الدس ـ في الكتاب .

ويقول العلامة محمد رشيد رضا ـ المنار مج١٢ ص ٤٢ ـ عن الكلام على ابن حجر الهيثمي في مقولته في ابن تيمية «عبد خذله الله تعالى وأضله وأعماه وأصمه وأذله».

«يغلب على ظننا أن الفقيه ابن حجر الهيثمي رحمه الله تعالى لم يطلع على كتب ابن تيمية وإنما رأى ما انتقده عليه بعض معاصريه كالشيخ تقي الدين السبكي وغيره فأنكر ذلك عليه، ولا يبعد أن يكون بعض المفسدين قد دسّ في كلام ابن حجر ذلك السباب والشتم الذي يجل مثله عن مثله وذلك مما حدث كثيراً كما بينه الشعراني في كتاب اليواقيت والجواهر وغيره حتى ذكر أن بعض كتبه نسخ في عصره ودسّت فيه ضلالات كثيرة ولم يقتنع العلماء بأن تلك الضلالات من دسائس المفسدين إلا بعد أن أبرز لهم ما كتبه بخطه. ويظهر أنه لم يطلع أيضاً على ما قاله حفاظ الحديث والعلماء والمؤرخون في الثناء على ابن تيمية بما لم يثنوا بمثله على أحد حتى شهد له معاصروه ومناظروه بالوصول إلى رتبة الاجتهاد المطلق ومن كان كذلك لا بد أن يخالف غيره من المجتهدين في بعض المسائل ».

ويقول الشيخ زهير الشاويش في تحقيقه على «الكلم الطيب» لابن تيمية ـ طبعة المكتب الإسلامي ص٤ (مقدمة) ـ:

« . . . ولقد أذكرني هذا الأمر بحادثتين يدرك منهما القارئ سر اختفاء الكثير من كتب شيخ الإسلام رحمه الله .

أولاهما أن أحد الأمراء الذين استوطنوا دمشق في القرن الماضي وكان ذا سلطان ومال جعل يجمع مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ويحرقها، فإذا لم

يتمكن من إقناع مالك الكتاب بحرقه اشتراه منه أو استوهبه، وربما التمس وسائل أخرى لإتلافه بدافع انتصاره لمذهبه ـ الحلول والاتحاد ـ هذا المذهب الذي كشف زيفه بحجج الله القاهرة. وأن أعمال هذا الأمير كانت من أهم الدوافع لمعاصره العلامة الشيخ طاهر الجزائري على استنساخ كتب شيخ الإسلام وبيعها لذوي النفوذ والسلطان بأجور أو ثمن الورق لتكون بمنجاة من هذا الأمير ومن هم على شاكلته.

والحادثة الثانية هي أن أحد الذين تولوا الإفتاء حاول منع ما يطبعه المكتب الإسلامي من كتب شيخ الإسلام وغيره من العلماء مدعياً أنها تحدث بلبلة في الأفكار، ولقد نجحت محاولته هذه في تأخير طبع عدد من الكتب.

ولما قمت بمراجعته وجرى البحث معه بحضور عدد من العلماء، قال: لا مانع من طبع هذه الكتب إذا جرى حذف فقرات وسطور منها!!

وكان جوابي له: إن هذه الكتب يحمل مسؤوليتها عالم جليل، وإذا سلّمنا أن فيها أخطاء، فأرجو التكرم بوضع التعليق اللازم منسوباً إليكم ليطبع في حواشي الكتاب، وأما أن أقوم بحذف كلمات من كتاب، فأمر لم أفعله ولن أفعله وهو في نظري خيانة، وإن نشر العلم أمانة. وحينذاك أخذ يبرر موقفه، ويلتمس العذر لنفسه بأن نسبة هذه الكتب إلى هؤلاء العلماء أمر مشكوك فيه ... ومما قاله: لو صحت نسبة هذه الأقوال إلى الإمام ابن تيمية لوجب عليّ تقليده واتباعه، فإنه إمام تأخر زمانه عن باقي الأئمة، وتقدمت رتبته على الكثيرين منهم، وقد اطلع على ما لم يطلعوا عليه، فأية فتوى تصح نسبتها إليه وجب على أمثالي أن يقلده فيها.

فقلت له: وما هو سبب الشك في نسبة هذه الكتب إلى ابن تيمية مثلاً؟ قال: إن كتب ابن تيمية قد حرقت وبدلت وأتلفت منذ عصره حتى القرن الماضي؟!..

وهكذا تجد حجته على العباد في وقته وعصره، ليس لها نظير، فقرارة علمه وعمقه ليس لهما شبيه في علماء عصره، فهو صاحب تنوع وتعدد في العلوم، وسعة اطلاع في كل علم وفن.

ويقول د. محمد الصباغ:

«لقد كان ابن تيمية مطلعاً على فنون الثقافة في عصره من تفسير، وحديث، وتوحيد، وفقه، وأصول، وتاريخ، ونحو، وصرف، وبلاغة، ولغة، وجبر، ومقابلة،

وحساب، ومنطق، وفلسفة، وغير ذلك من العلوم التي كانت معروفة، وكان واقفاً على أصول الديانات كاليهودية والنصرانية، وكذا الفرق الضالة القديمة، والتي كانت في عصره كالفرق الباطنية وغيرها».

ومما يعجب له أن الذهبي نفسه الذي نقل عنه أنه يكره الاطلاع على كتب العقليات والمفلسفات بل ويرى أن علم المنطق «نفعُه قليلٌ وضررُه وبيلٌ وما هو من علوم الإسلام» ويقول عن الفلسفة: «الفلسفة الإلهية ما ينظرُ فيها من يرجى فلاحه، ولا يركن إلى اعتقادها من يلوحُ نجاحه؛ فإن هذا العلم في شق، وما جاءت به الرسُل في شق، ولكن ضلال من لم يدر ما جاءت به الرسلُ كما ينبغي بالحكمة أشرُّ ممن يدري».

وهنا ـ في معجم شيوخه ـ يقول في ترجمة شيخه ابن تيمية «. . . وفاق الناس في معرفة الصفة واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين بحيث إنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب بل بما يقوم دليله عنده. وأتقن العربية أصولاً وفروعاً واختلافاً. ونظر في العقليات، وعرف أقوال المتكلمين، وردّ عليهم، ونبه على خطئهم وحذر».

انظر إلى هذا الكلام الواضح التأييد لشيخ الإسلام على صنيعه الرد على أهل العقليات وبيان خطئهم والتحذير منهم ومن باطلهم، وقارن بين كلامه في النصيحة: «. . . وكثرة الكلام بغير دليل تقسي القلب إذا كان في الحلال والحرام فكيف إذا كان في عبارات اليونسية والفلاسفة وتلك الكفريات التي تعمي القلوب، والله لقد صرنا ضحكة في الوجود، فإلى كم تنبش دقائق الكفريات الفلسفية لنرد عليها بعقولنا. يا رجل قد بلعت سموم الفلاسفة ومصنفاتهم مرات، وبكثرة استعمال السموم يدمن عليها الجسم وتكمن والله في البدن».

وانظر إلى ما قاله في رسالة «بيان زغل العلم والطلب» ص٢٣-٢٤ «. . . فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منوراً مضيئاً، على محياه سيما السلف، ثم صار مظلماً مكشوفاً، عليه قتمة عند خلائق الناس، ودجالاً أفاكاً كافراً عند أعدائه، ومبتدعاً فاضلاً محققاً عند طوائف من عقلاء الفضلاء، وحامل راية الإسلام وحامي حوزة الدين ومحيي السنة عند عموم عوام أصحابه».

قارن هذه السطور مع ما سبق بيانه في معجم شيوخه، وقولته المشهورة: «فلو

حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله وأنه ما رأى مثل نفسه».

يقول د. محمد الصباغ:

«إن هذا النص ثمين جداً، فهو يقرر ما قررناه من سعة اطلاعه وعمق هذا الاطلاع ـ في الوقت نفسه ـ بلسان إمام ثبت من أئمة الحديث والعلم والرجال. رآه بعينه، وعاصره، وتلقى عنه، وعاش معه في بلدة واحدة هي دمشق».

وقال: «استقلاله وقوة شخصيته:

يتجلى هذا الاستقلال وتلك القوة في موقفه من المنطق، فقد كان سلطان المنطق الصوري والفلسفة اليونانية على كثير من الناس في عصر ابن تيمية وفي العصور التي سبقته عظيماً. حتى قال قائلهم: القول ما قال أرسطو، وحتى دعوه بالمعلم الأول.

والرجل العملاق الذي استطاع أن يقف من الفلسفة الموقف الصحيح هو ابن تيمية.

لقد أدرك رحمه الله منطلقات هذه الفلسفة وذاك المنطق فرفضها لأنها منطلقات غير إسلامية.

وأدرك بعمق ووعي الصلة الوثيقة بين الفلسفة اليونانية والوثنية فأعلن رفضه قوياً عنيفاً.

ولم يقبل أن تعرض العقيدة الإسلامية بالطرائق الفلسفية، كما لم يقبل أن تدخل عناصر هذه الفلسفة في صلب ثقافتنا الإسلامية على أنها حقائق ومسلمات.

وكان التزامه للإسلام وإيمانه العميق به سبباً في أن يتخذ هذا الموقف السليم العظيم الذي سبق به عصره قروناً عديدة.

إننا الآن ننظر إلى كثير من النقد والاستخفاف بكثير من الآراء والمسلمات التي كانت تقول بها الفلسفة اليونانية والأفلوطينية. أجل لقد ثبت لنا الآن بطلان هذه المسلمات حتى إن المبتدئ في طلب العلم ليسخر ممن يراها ويعتقدها، ولكن رجالاً من رجال الفكر وأساطين الثقافة كانوا لا يملكون أن يقفوا منها إلا موقف المؤيد المستسلم، ولسان حالهم يقول: هل يخطئ أرسطو المعلم الأول؟

إن ابن تيمية ـ بدافع إيمانه والتزامه ـ رفض الانقياد لهذه الفلسفة وناقشها، وذهب

إلى تخطئتها في عدد من الأمور . . . وهذا مثل واضح على قوة شخصيته واستقلالها.

إن ما قام به ابن تيمية ليس خطأً أو ظلمة أو سواداً - إن صح ما ادعاه الذهبي - إنما هو خدمة للأمة في عصره وبعد عصره تتسلح به في رد كيد الأعادي في كل زمان ومكان.

وهذا واحد آخر من علماء العراق في وقت الشيخ يرسل رسالته يطلب فيها من ابن القيم كتب الشيخ في الرد على الفلاسفة وهو شهاب الدين أحمد بن مرّي الحنبلي:

«. . . وإنما أحث هممكم الصالحة على تحصيل كراريس «الرد على عقائد الفلاسفة» لأنه ليس في الوجود بهذا المؤلف نسخة كاملة غير النسخة التي بخطي وكانت في الخرستان الشمالي من مدرسة شيخنا، وأخبرني الشيخ شرف الدين رحمه الله تعالى أنه أودع المجموع في مكان حريز، وقد شحّ علي بإنفاذ هذه الكراريس وقت الذهاب من الشام، ولا قوة إلا بالله، والكراس الرابع منها أخذه أبو عبدالله من يدي وهو عنده، ونسخة الأصل التي بخط الشيخ هي في القطع في الكبير، وكانت هناك أيضاً، وقد بقي من آخر نسخي أقل من ورقة، فأوصلوا ذلك إلي أبي عبدالله، ليُكمل النسخة إلى عند قوله، فهذا باب، وذاك باب، والله أعلم بالصواب. وللطوسي نسخة بخط كَيِّس، وكملوها، لأنه مؤلف لا نظير له، ولا يكثر الفلاسفة مثله. ومن الله نسأل المعونة على جمع شمل هذه المصالح الجليلة بعد شتاتها، ونعوذ بالله من عوارض القواطع وآفاتها، لأن الفَوْتَ صعب، وغائلة التفريط رد به، وانتهاز الفرص من أهم الأمور وأجمعها لمصالح الدنيا والآخرة، وما يعقلها إلا العالمون، وسيندم المفرطون في استدراك بقايا هذه الأمور الكاملة والمقصرون كما ندم المتخيلون بطول حياة الشيخ والمغترون، وهذه الأمور قد أشرت إليها في هذه الأوراق الخفيفة هي أعلى أبواب النصيحة وأتمها فيما أعلم، لأن الذاهب مضى، والوقت سيف منتضى، وكل من ذهب بعده من أكابر الإخوان ما عنه عوض، والدهر في إدبار، والشرور في زيادة، وإذا جمعت هذه المؤلفات العزيزة الكثيرة، ونقل من المسوّدات ما لم يُنْقَل، وقُبِل رأيُ أبي عبدالله في ذلك كله، لأنه على بصيرة من أمره، وهو أخبر الجماعة بمظان المصالح المفردة التي قد انقطعت مادتها، وقوبل كل ما يكتب مع أصلح الجماعة، أو على نسخة

الأصل، وروجع شيخنا الحافظ جمال الدين الذي هو بقية الخير لثقته وخبرته وشفقته وتحرقه على ظهور هذ المواد الصالحة في الوجود، ولسعة علمه وإحاطته بكثير من مقاصد شيخنا المؤلف، وروجع الشيخان الصالحان، الفاضلان المحققان شرف الدين القاضي شرف الدين و شمس الدين بن أبي بكر فإنهما أحذق الجماعة على الإطلاق في المناهج العقلية وغيرها، وأذكرهم للمباحث الأصولية فيما يشتبه من المقاصد خوفاً من التصحيف وتغيير بعض المعاني، وروجع غيرهم من أكابر الجماعة أيضاً، كان في ذلك خير كثير، واستدراكٌ كبير، إن شاء الله تعالى .

إن اغتنام أوقات الشيخ وجمعها على التأليف والإتقان والمقابلة خير من صرفها في مجرد المفاكهة اللذيذة والمنادمة، والنفوس فرطت كثيراً في ذلك الحال . والله المسؤول بأن يكفها مضرة كمال الفَوْتِ الذي لا عوض عنه بحال، إنه رؤوف رحيم، جوادٌ كريم، فإن يسر الله تعالى وأعان على هذه الأمور العظيمة صارت إن شاء الله مؤلفات شيخنا ذخيرةً صالحةً للإسلام وأهله، وخزانةً عظيمة لمن يؤلف منها وينقل، وينصر الطريقة السلفية على قواعدها ويستخرج، ويختصر إلى آخر الدهر إن شاء الله تعالى؛ قال ﷺ : «لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم فيه بطاعة الله»، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة» والله سبحانه يقول في كتابه ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ وكما انتفع الشيخ بكلام الأئمة قبله فكذلك ينتفع بكلام من بعده إن شاء الله تعالى، فاتبعوا أمر الله، واقصدوا رضى الله بجمع كل ما تقدرون عليه من أنواع المؤلفات الكبار وأشتات المسائل الصغار ومن نسخ الفتاوي المتفرقة، وسائر كلامه الذي قد مُلِئ، ولله الحمد، من الفوائد والفرائد والشوارد، فأيقظوا الهمم، وابذلوا الأموال الكثيرة في تحصيل هذا المطلب العظيم الذي لا نصير له، فهذا هو الذي يلزمنا من حيث الأسباب . والتمام على رب الأرباب ومسبب الأسباب وفاتح الأبواب، الذي يقيم دينه، وينصر كتابه وسنة نبيه على الدوام، ويثبت من يؤهله لذلك من أنواع الخاص والعام، وكل مجزيٌّ في القيامة بعمله، وما ربك بظلامٍ للعبيد . وقد علم أن الإمام أحمد بن حنبل كان ينهي في حال حياته عن كتابة كلامه ليجمع القلوب على المادة الأصلية العظمى، ولما توفي استدرك أصحابه ذلك الأمر الكبير، فنقلوا علمه وبينوا مقاصده، وشهروا فوائده،

فانتصرت طريقتـه، واقتفيت آثـاره . لأجل ذلك الوجود هو على هذه الصفة قديما وحديثاً، فلا تيأسوا من قبول القلوب القريبة والبعيدة لكلام شيخنا فإنه ولله الحمد مقبول طوعاً وكرهاً، وأين غايات قبول القلوب السليمة لكلماته، وتتبع الهمم النافذة لمباحثة وترجيحاته، ووالله إن شاء الله ليقيمن الله سبحانه لِنَصْر هذا الكلام ونشره وتدوينه وتفهمه، واستخراج مقاصده واستحسان عجائبه وغرائبه، رجالاً هم إلى الآن في أصلاب آبائهم، وهذه هي سنة الحياة الجارية في عباده وبلاده، والذي وقع من هذه الأمور في الكون لا يحصي عدده غير الله تعالى .

أقول أبعد هذا يكون هذا الشيخ عابثاً عندما اتجه إلى دراسة هذه الفرق وإنجاء أمتـه من ضلالاتها وانحرافاتها؟ أم يكون من المصلحين المنتشلين لأمتهم من عبث العابثين وتخريب المخربين!

أيها الذهبي ـ إن صدقت أو صحت رسالتك ـ فما أظنك إلا قد اخترقت جداراً صلباً ما أوهن الشيخ أو كتبه من بعده إنما أوهن شخصك. وما أظنك كذلك الكاتب لهذه الرسالة البائسة الحزينة القلقة على صاحبها الذي سطرها بحقد وغضب وحرقة على انتصار الحق وانتصار أهله في كل زمان ومكان (لا تزال طائفة من أمتي منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يقاتل آخرهم الدجال) .

لا زلت أقول إن هذه الرسالة بعد هذا البيان ـ من صنع أعداء الشيخ الذين كتبوها بعد وفاته أو في أثناء سجنه ـ أو بعد وفاة الذهبي فنسبوها إليه وهو منها براء، براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام، والله أعلم .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأصلى وأسلم على محمد وآله وصحبه .

كتبه

محمد بن ابراهيم الشيباني

مدير عام مركز المخطوطات والتراث والوثائق

المــراثـــي
والأشعار التي قيلت فيه
بعد موته (مقتطفات)

* مرثية الشيخ شمس الدين الذهبي في الشيخ أحمد بن تيمية

نضعها كاملة

يا موت خذ من أردت أو فدع ... محوت رسم العلوم والورع
أخذت شيخ الإسلام وانفصمت ... عرى التُّقى، واشتفى أولو البدع
غيّبت بحراً مفسراً، جبلاً ... حبراً، تقياً، مجانب الشبع
فإن يُحدّثْ، فمسلم ثقة ... وإن يناظر، فصاحبُ اللُّمع
وإن يخض نحو سيبويه يَفُهْ ... بكل معنى في الفن مخترع
وصار عالي الإسناد حافظة ... كشعبة، أو سعيد الضبعي
والفقه فيه، فكان مجتهداً ... وذا جهاد، عارٍ من الجزع
وجوده الحاتمي مشتهر ... وزهده القادري في الطبع
أسكنه الله في الجنان، ولا ... زال علينا في أجمل الخلع
مع مالك، والإمام أحمد والنعـ ... ـمان، والشافعي، والنخعي
مضى ابن تيمية، وموعده ... مع خصمه يوم نفخة الفزع

عدتها أحد عشر بيتاً

* الإمام المحدث الفقيه الفاضل تقي الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن عبدالله ابن سالم الجعبري:

جَلَّ رُزئي وقلّ مني اصطباري ... يا لقومي من قاصِم الأعمار
مَنْ معيني على نوائب دهري ... ومُلماته، ومَنْ أنصاري؟
قد سقتني الأيام جَرْعة صبر ... عَزَّ صبري لها، وبان اصطباري

... ...

لست أبغي الحياة بعده ولكن ... بُغيتي أن أموت في الأبرار
بعد سبع من المئين وعشريـ ... ـن خريفاً من هجرة المختار
مع ثمان للعقد عشرون إذ ذا ... ك يوم الاثنين بعد نصف النهار
مدفن الحبْر محرز العلم حقاً ... تَرجمان الكتاب والآثار
أحَمَدٌ، أحمدُ المناقب والوصـ ... ـف ابن تيمية الكريم النجّار

التقي النقي ذو المجد والسؤ ... دد والمكرمات، والإيثار
إن يكن جسمه تغيّب في التّر ... ب فمعناه نَشْرُه كالعَرار
كان قطباً، وعالماً، وإماماً ... وشيخاً لوحده بالفَخار
جابراً لليتيم، برّاً، رحيماً ... علمه مشرق على الأمصار
لم أجد بعده على الدهر ... معيناً سوى عيون جواري
فنهاري من فقده مثل ليلي ... بعد ليل، بوصله كالنهار
... ...

* الشيخ أمين الدين عبد الوهاب بن سلار:

كل حي له الممات ورود ... ليس في الدنيا لمرء خلود
كل خلٍ مفارق لخليل ... كل وصل إلى انفصال يعود
ليس يبقى إلا إلّه البرايا ... دائمُ الملك والبقا لا يبيد
... ...
يا لها من رزيّة طاش فيها ... كل لُبٍ وتقشعرُّ الجلود
يا بن تيميةٍ، عليك سلامي ... كل وقت يمضي، ووقت يعود
... ...
طبتَ تُرباً، وقُدِّست منك روح ... ومُنِحتَ النعيم مهما تريد

* الشيخ قاسم بن عبد الرحمن بن نصر المقرئ:

عظم المصاب وزادت الأفكار ... وجرت بحكم فراقك الأقدار
يا أوحداً في حلمه وعلومه ... خَلَت البقاع، وقلّت الأنصار
أَعَلَى تقي الدين يحسنُ صبرُنا؟ ... ولمثله تتهتّك الأستار
... ...
والناس من باكٍ عليه بحَرّة ... ودموعهم فوق الخدود غِزار
وهُم ألوف، ليس يحصي جمعهم ... إلا إله غافر ستار
وهي واحد وأربعون بيتاً

* **الشيخ مُجير الدين أحمد بن الحسن بن محمد الخياط الجوخي الدمشقي:**

حبر، وبحر للمكارم، والتقى ... والجود، والإحسان فيه بحار
وَلَكم لأحمد في المحامد رتبة ... من طولها تتقاصر الأفكار
وله مناقب مالحصر صفاتها ... عد، ولا حد، ولا مقدار

. . . .

إن أظلمت سبل النهى لسكونه ... فلذكره في الخافقين منار
ولقد علا الإسلام جَلّ مصابه ... لكنها لا تُدفع الأقدار

وهي ثلاثة وأربعون بيتاً

* **وله كذلك . . .**

لمصاب البر التقي الإمام ... كل دمع من الورى في انسجام
والبواكي لهم عليه نواحٍ ... كفقيدات صادحات الحمام
مات يوم الاثنين، والسرُّ فيه ... غير خاف على ذوي الأفهام
موته عظَّم المهيمن فيها ... قدره في عموم جمع الأنام

. . . .

فسقى تربةً حواك ثراها ... كل مُزنٍ بوابل وزهام
وإذا سَحّت السماء بسحٍ ... والغوادي، جُدناك بالدمع دام

عدتها اثنان وخمسون بيتاً

* **الإمام نجم الدين إسحق بن ألْمَي التركي، يُجيب صدر الدين ابن الوكيل:**

مَنْ مُبلغٌ عني الخبيث مقالة ... كالسَّيف أُقصِم ظهره بفِرَنْدِه
أزعمتَ إذ غاب الإمام هَمَى الغما ... م؟ كذبتَ، بل بكت السماء لفقده

. . . .

تُبْ إلى الله، أيها الإنسان ... فَلِمَنْ تاب روضة وجنان
ولمن تاب في القيامة فوز ... ونعيم، وقاصرات حسان
تُبْ إلى الله من جميع المعاصي ... فلمن تاب عنده غفران

وهي عشرة أبيات

* **الشيخ صلاح الدين القواس (٧٠٦هـ)**

قالوا: ابن تيمية في السجن، قلت لهم: لا يعجزنكم الأفكار بالقلق
مات الموفق والقاضي الإمام أبو يَعْلَى، ومات أبو الخطاب، والخِرَقي
ولابن حنبل الصديق نورُ هُدىً حتى القيامة مثل البدر في الغسق
وفضله بين أهل الفضل مشتهر وإصبعاه من الزنديق في الحدق

* **إمام المحققين وقدوة أئمة المحدثين، تقي الدين أبو الثناء محمود بن علي الدقوقي:**

قف بالربوع الهامدات وعَدِّد واذرِ الدموع الجامدات وبَدِدِ
واحبس مطيَّك في المنازل ساعة واسأل، ولاتَكُ في سؤالك مُعتدِ
واقطع علائقك التي هي فتنة واتبع سبيل أولى الهداية تهتد
أين المحامي عن شريعة أحمد؟ أين المحقق نهجَ مذهب أحمد؟
مات الإمام العالم الحبر الذي بُهداه عالِمُ كل قومٍ يهتدي
مَنْ لليهود، وللنصارى بعده يرميهمُ بمقاله المتسدد؟

عدتها ستة وخمسون بيتاً

* **وأيضاً للدّقوقي:**

ما كُفء هذا الرُّزء جفنٌ يسجم أبداً، ولا قلبٌ يذوب ويألم
رُزءٌ أصمَّ جميع أسماع الورى سبق الحدوثَ به القضاءُ المبرم
رُزء يَجِلّ عن البكاء، لأنه لا رُزء منه في البرية أعظم
... ...

* **وأيضاً للدقوقي:**

مضى عالم الدنيا الذي عزّ فقده وأضرم ناراً في الجوانح بعده
فدمعي طليق فوق خدي مسلسل أُكفكفه حيناً، وجَفني يُرُدُّه
ويرجو التلاقي، والفراق يَصُدّه وما حيلة الراجي إذا خاب قصده
... ...

وهي واحد وأربعون بيتاً

*** الشيخ برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن عبد الكريم التبريزي:**

لفقد الفتى التيمي تجري المدامع ... وتصدع بالنوم الحمام الصوادع
فتفرق جفناً، قد تقرّح بالبكا ... وتُضرم نيرانا حوتْها الأضالع

. . . .

وأودعه الأحباب عند وداعه ... لمن لم تَخِبْ يوما لديه الودائع
وعادوا من التوديع حَرْقى جوانح ... وغرقى جفون، أغرقتها المدامع
وما زالت النسوان يبكين فقده ... إلى أن نَضَتْ من دمعهن البراقع

. . . .

كما فاق في الآفاق بالعلم والتقى ... وشاع له في الناس ما هو شائع
كذلك لم يُسمع بمثل جنازة الـ ... إمام تقي الدين أحمد سامع

*** الشيخ زين الدين عمر بن حسام الدين أقشى الشبلي:**

هل بعد بعدك طرفٌ دمعهُ راق ... أم هل لداء أفي الأحزان من راق؟
بعدت عنا، فللأحشاء نار جَوىً ... تَشُبُّ فيها بإزعاج وإحراق
إنا إلى الله من خطب غدا مثلاً ... عمّ الأنام بأوجال وإشفاق
كدنا من الحزن أن نقضي عليك أسىً ... برزت فيها لنا من فوق أعناق
كما خرجت بيومِ الدفن في أمم ... كأنه كان يوم الكشف عن ساق
وقلت: مات إمام المسلمين، فيا ... عين اذْرِفي، إن رعيتي حفظ ميثاق

. . . .

وهي خمسة عشر بيتاً

الحمد لله حمداً دائماً أبداً ... مباركاً طيباً يستغرق العددا
ثم الصلاة على الهادي وعترته ... وصحبه وذويه الصفوة السعدا
قد أنجز الله للأبرار ما وعدوا ... من رفع نازلة مسّت إمام هدى
وأصلح الله ذات البين وانفرجت ... شدائد فككت أهوالها الزردا
وأغمد الله سيفاً كان مشتهراً ... وأطفأ الله جمراً كان قد وُقدا
وألّف الله ما بين القلوب على التّـ ... ـقوى، وعرّفها طرق الهدى وهدى
فأصبح الناس في صفو بلا كدر ... من بعدما كان كلٌّ عيشه نكدا

* الشيخ شمس الدين أبو الثناء محمود بن خليفة المنبجي:

أيها الماجد الذي فاق فخرا ... وسما رفعة على الأقران
يا إماماً أقامه الله للعالـ ... ـين هادياً باللطف والإحسان

. . . .

عدتها ثلاثة عشر بيتاً

* مرثـــــاة:

فقد الأنام فوائدا وفضائلا ... فقدوا من العلم الشريف جلائلا
في موت بحر العلم والحبر الذي ... سلك العلوم مذاهباً ودلائلا
أعني تقي الدين أوحد عصره ... قد كان حقاً بالفضائل عاملا
قد أودع القبر الشريف علومه ... عجباً لوسع القبر بحراً سائلا

. . . .

* الشيخ جمال الدين عبد الصمد بن إبراهيم الحنبلي:

عش ما تشاء، فإن آخره الفنا ... الموت ما لا بد عنه ولا غِنى
والدهر إن يوماً أعان، فطالما ... بالسوء عان، فعونه عين العنا

. . . .

سقياً لتلك الروح من سُحب الرضا ... وتبوأت جنات عدن مسكنا
لو كان فيها الموت يقبل فدية ... كان الأنام فدى، وأولهم أنا

. . . .

وناظر أرباب العقائد كلهم ... وبيّن من قد ضل من كل فرقة
ورد على أهل الضلال جميعهم ... بأوضح برهان، وأبلغ حجة

. . . .

ورد على كتب الفلاسفة الأولى ... بمنقول أحكام ومعقول حكمة

* الشيخ جمال الدين محمود بن الأمير الحلبي

يا دموعي سحّي كسحب الغمام ... هاطلات على الخدود سجام

لفـراق الـشـيخ الإمـام المـفـدى   ابـن تيمـية ونـجـل الـكـرام
زاهـد، عابـد، تقـي، نقـي   فهـمـه لا يقـاس بالأفـهـام
ابـن تيمـية يتـيمـة دهـر   مالـه من مسـاوم ومـسـامـي

* **الشيخ ابن غانم المقدسي:**

أي حبر مضـى، وأيّ إمـام   فجـعـت فيه مِلّة الإسـلام
بحـر جود وعلم، قد غاض من بعدما   فاض نداه، وعـم بالأنـعـام
زاهـد، عابـد، تنـزه في دنـيا   ه عن كل ما بها من حطام

* **الشيخ زين الدين ابن علي بن الوردي:**

عثـا في عرضـه قوم سلاط   لهم من نثـر جوهـره الـتـقـاط
تقـي الـدين أحمـد خير قبر   فروق المـعـضـلات به تخاط
...   .

الفهرســـت

إصـدارات المركـز

١ - **إجمال الإصابة في أقوال الصحابة** / تأليف خليل بن كيكلدي العلائي ؛ تحقيق محمد سليمان الأشقر. -١٤٠٧هـ -١٩٨٧م - ١٠٤ ص - (تحقيق التراث ؛ ٣).

٢ - **أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها** / تأليف أحمد بن فارس ؛ تحقيق ماجد الذهبي . - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م - ٥٠ ص (قسم التحقيق والبحث العلمي ؛ ٧).

٣ - **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة** / تأليف مجد الدين الفيروزآبادي ؛ تحقيق محمد المصري . -١٤٠٧هـ -١٩٨٧م - ٢٥٥ ص - (تحقيق التراث ؛ ١).

٤ - **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم** / تصنيف ابن زبر الربعي ؛ تحقيق محمد المصري . - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م - ٤٩٨ ص، (تحقيق التراث ؛ ٨) تاليه زيادات لهبة الله بن الأكفائي .

٥ - **تحول المصرف الـربـوي إلى مصرف إسـلامي ومقتضياته** / تأليف سعود محمد الربيعة. - ١٤١٢هـ ١٩٩٢م - (البحث العلمي ؛ دراسات إقتصادية ؛ ٢) - ٢ج.

٦ - **ترجمة العلامة أحمد تيمور باشا** / تأليف محمد بن إبراهيم الشيباني . - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م - (قسم البحث العلمي ؛ ١) - ٧٩ ص .

٧ - **الجواد العربي في الفروسية وتربية الخيل وبيطرتها** / تحقيق وشرح محمد التونجي . -١٤١٣هـ -١٩٩٣م - ٣٤٤ ص (قسم الخيل الأصيل والفروسية ؛ ١).

٨ - (كتاب) **الدعوات الكبير، القسم الأول** / تأليف أحمد بن الحسين بن موسى البيهقي ؛ تحقيق بدر بن عبد الله البدر. - ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م - ٢٢٥ ص - (قسم التحقيق والبحث العلمي ؛ ٦).

٩ - **الزبد والضرب في تاريخ حلب** / تأليف ابن الحنبلي الحلبي ؛ تحقيق وشرح محمد التونجي . - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م - ٦٧ ص (تحقيق التراث ؛ ٥).

١٠ - **شيخ الباحثين الرئيس محمد كرد علي** / تأليف محمد بن إبراهيم الشيباني . - ١٤١٣هـ ١٩٩٣م . - ٨٠ ص (البحث العلمي ؛ ٣).

١١ ـ **فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الوطنية النمساوية : الرياضيات** / تأليف هيلينة لوبيشتان؛ ترجمة عدنان جواد الطعمة. ـ ١٤١٠هـ ١٩٩٠م ـ (سلسلة الفهارس العالمية؛ ٢) ـ٤٤ ص.

١٢ ـ **فهرس المخطوطات المصورة في مركز المخطوطات والتراث والوثائق : المجاميع ، القسم الأول** / إعداد محمد بن إبراهيم الشيباني، جاسم الكندري، ماهر بن فهد الساير. ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م (قسم الفهارس؛ ١) ٩١ ص.

١٣ ـ **فهرست تصانيف الإمام أبي عمرو الداني الأندلسي (ت ٤٤٤هـ)** / تأليف غانم قدوري الحمد. ـ ١٤١٠هـ ١٩٩٠م ـ (قسم الفهارس؛ الببليوجرافية؛ ٢) ـ ٤١ص.

١٤ ـ **فهرست المخطوطات العربية في الطب والصيدلة المحفوظة في خزانة المكتبة الملكية بمدينة كوبنهاغن** / تأليف عدنان جواد الطعمة. ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م ـ ٧١ ص ـ (سلسلة الفهارس العالمية؛ ٣).

١٥ ـ **فهرست المخطوطات العربية في باكستان : المكتبة العامة، القسم الأول (مكتبة ديال سنغ الخيرية)** / تأليف حافظ ثناء الله الزاهدي. ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م ـ (سلسلة الفهارس العالمية؛ ٤) ـ ٢٦ ص.

١٦ ـ **فهرست المخطوطات العربية في الجامعة الكاثوليكية ـ واشنطن** / ترجمة محمد ابن إبراهيم الشيباني. ـ (١٩٩٣م) ـ ٣٢ ص (سلسلة الفهارس العالمية؛ ٤).

١٧ ـ **الكشاف التحليلي لمجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) مايو ١٩٥٥م ـ نوفمبر ١٩٨٠م، مج ١ ـ مج ٢٦** / إعداد محمد نصر محمد، إشراف محمد بن إبراهيم الشيباني. ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م ـ (قسم الدوريات؛ ١) ـ ١٠٧ ص.

١٨ ـ **مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية المخطوطة المحفوظة في مركز المخطوطات والتراث والوثائق، القسم الأول** / تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني. ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ٢٦ص ـ (قسم ابن تيمية؛ ١).

١٩ ـ **المخطوطات العربية في الفلك والهيئة والحساب في مكتبة جامعة براتسلافا ـ تشيكوسلوفاكيا** / تأليف كاريل بتراتشك؛ ترجمة عدنان جواد طعمة. ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م (سلسلة الفهارس العالمية؛ ١) ٣٧ ص.

٢٠ ـ **المعونة في الجدل** / تأليف أبي إسحاق إبراهيم الشيرازي؛ تحقيق علي بن عبد العزيز العميريني. ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ـ ١٥٧ ص ـ (تحقيق التراث؛ ٢).

٢١ ـ **من وافق اسمه اسم أبيه** / تأليف أبي الفتح الأزدي؛ تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة. ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م ـ ١٤٨ ص (تحقيق التراث؛ ٤) معه: ١ ـ من وافق اسمه كنية أبيه / للمؤلف. ٢ ـ من وافقت كنيته اسم أبيه من لا يؤمن وقوع الخطأ فيه / لعلاء الدين مغلطاوي.

٢٢ ـ **المؤسسات الثقافية الإسلامية في تركيا**: تصنيف علمي وصفي ومكاني / تأليف شامل الشاهين. ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م (قسم الفهارس والببليوجرافية؛ ١) ٤٦ ص.

٢٣ ـ **مؤلفات ابن الجوزي** / تأليف عبد الحميد العلوجي ـ طبعة جديدة مزيدة. ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م ـ (الفهارس والببليوغرافية؛ ٢) ٣٢٩ ص.